حدائق الحقائق
في التصوّف

Süleymaniye U. Kütüphanesi	
Kısmı	Esat Ef.
Yeni Kayıt No	
Eski Kayıt No	1386

حدايق الحقايق سنين بابا لانظير له

اصححه العصر السيد احمد اسعد
عبد الله افندى زاده
عفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله رب العالمين والعاقبة والسلام على خير خلقه محمد وآله
الطيبين الطاهرين واصحابه الكرام المنتخبين صلوة دايمة الى يوم
الدين قال العبد الضعيف الفقير الى رحمة ربه المعترف بخطيئته وذنبه
محمد بن ابو بكر بن عبد القادر الرازي عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين
بمنه وفضله انه غفور رحيم هذا مختصر جمعته من كتاب الله وسنة رسوله
صلعم وآثار صحابته وكلمات العارفين الذين هم ارباب الطريقة واصحاب
الحقيقة وادلة السالكين وابلة الناسكين والسلف الماضين الذين
لم يعدلوا عن جادة الدين واتباع سنن المرسلين اعاد الله علينا بركة
انفاسهم وسقانا رحيق محبتهم بكاسهم ووفقنا لاتباعهم قولا وفعلا
وحشرهم وايانا من حضرة قربه بالمحل الاعلى وسمينا صراط الحقايق
وجعلته ستين بابا الاول في التوبة وفي المجاهدة وفي العزلة
والخلوة وفي مخالفة النفس وفي الحسد وفي العجب وفي الدنيا
وفي الامل وفي البحث وفي التفكر وفي الفقر وفي الخوف وفي الرجاء
وفي الحزن وفي البكاء وفي الجوع وفي القناعة وفي التوكل وفي البلاء
وفي الصبر وفي الغنا وفي التسليم والتفويض وفي التقوى وفي الزهد
وفي الورع وفي اليقين وفي الاخلاص وفي العبودية وفي الحرية وفي
الشفقة وفي الجود والسخاء وفي الصدق وفي الحياء وفي الحسنى
والتواضع وفي الادب وفي التصوف وفي الخلق وفي السفر

2

وفي الذكر وفي الشكر وفي الدعا وفي الارادة وفي التوحيد وفي المراقبة
وفي الاستقامة وفي الولاية وفي المعرفة وفي المحبة وفي الغيبة
وفي الشوق وفي السماع وفي القلب والروح والنفس وفي الفراسة
وفي الكرامات وفي المناجات وفي احوال اهل الحقيقة عند الموت
وفي حفظ قلوب الشيخ وفي وصية المريدين وفي الفاظ اهل الحقيق
واصطلاحاتهم الباب الاول في التوبة التوبة في
اللغة الرجوع عن الذنب وكذلك التوب قال الله تعالى غافر الذنب
وقابل التوب وقيل التوب جمع توبة والتوبة في الشرع الرجوع
عن الافعال والاقوال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند
عامة العلماء اما الوجوب فللقول الله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
واما الفور فلانه فاجر يامن الاصرار المحرم واما الاناية فهي قريبة
من التوبة لغة وشرعا والتوبة عند اهل الحقيقة الندم على ما
مضى والدوام على ما صفا وقيل الندم على ما فات واصلاح ما فات
وقيل التوبة ترك التسويف وقال بعضهم التوبة ان ترجع عن كل شيء سوى
الله تعالى وتقطع كل علاقة بينك وبين غيره كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وروي ان رجلا جاء
الى النبي صلعم فقال له اذا تصدق بالصدق فما لي من ربي وجبة الله واجب
ان يقال في حقي فنزلت هذه الآية وقال ذو النون حقيقة التوبة
ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك وتظن ان لا ملجاء

من الله الآ اليه كما قال تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم
وسئل السري عن التوبة فقال ان تنسى ذنبك وسئل عنها الجنيد فقال
ان لا تنسى ذنبك وكلاهما صحيح لان السري اراد توبة الخواص فانهم
لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره
والجنيد اراد توبة العوام فوابتداء السلوك وقيل التوبة ثلثة توبة
من الذلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة
من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفا من
العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب
انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب اوبة وقيل
التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب
والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب واظهر الاقوال ان التوبة على قسمين توبة
العوام وهي الرجوع عن المعاصي الى الطاعات بترك الدنيا وطلب
الآخرة وتوبة الخواص وهي الرجوع عن طلب الآخرة والجنة ونعيمها
الى عبادة الله تعالى لذاته المقدسة فقط لا طمعا في الثواب ولا
خوفا من العقاب ولهذا كانت توبة العوام ذنبا من ذنوب
الخواص كما قال الانبياء عليهم السلام حسنات الابرار سيئات المقربين
ثم الخواص على قسمين العارفون والمقربون فالمقربون خواص الخواص

الخواص ونسبة العارفين الى المقربين كنسبة المبتدئين في
السلوك الى العارفين ثم اعلم ان اول من سمى التوبة هو آدم
منازل السالكين ومقامات الطالبين وقد حث الله تعالى على التوبة
ان الله يحب التوابين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب
الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا هذه الآية والمعنى ان الله اذا احب
العبد وفقه للتوبة فيتوب فلا يضره الذنب الذي صدر منه
قبل التوبة واحث عليها النبي صلعم ايضا فقال عليه السلام التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلام ما من شيء احب الى الله تعالى من
شاب تائب وشروط التوبة عند اهل السنة والجماعة ثلثة
الندم على ما سلف والترك في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل
ذلك في المستقبل واما قول عوام الندم توبة فمعناه معظم اركانها
او معظم شروطها كقولهم الحج عرفة وقال بعض الكمل انه يجري على
ظاهره وان الندم كل التوبة والركنان الباقيان يتبعانه في
الوجوه الا محالة اذا كان ندما صادقا وقال بعضهم شروط التوبة
ثمانية الثلثة المذكورة والرابع اداء مظالم العباد وحقوقهم
والخامس قضاء ما فوت من واجبات الله تعالى والسادس اذابة
كل لحم ونبت من الحرام بالرياضة والمجاهدة والسابع ان يطعم
المأكول والمشروب والملبوس بجملتها من جهة حلال والثامن تطهير
القلب من الغل والغش والمكر والكبر والحسد والحقد وطول الامل

ونسيان الاجل وما الشبه ذكر واما التوبة النصوح ففي التوبة
البالغة في النفع وقيل هي ان يتوب ثم لا يعود الى ما تاب عنه ابدا وقال
يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل التوبة
وقال ذو النون الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين
ثم اعلم ان اول مقدمات التوبة انتباه القلب من رقدة الغفلة ونظر
العبد فيما هو عليه من سوء الحال والاصغاء الى زواجر الشرع بسمع
القلب ولهذا قال عليه السلام واعظ الله كائن في قلب كل مؤمن وناهيك بالمقدمات جران
رفقاء السوء لانهم يمنعون عن التوبة قولا وفعلا ومن تاب ثم لم ينقض
توبته فهو من السعداء وان نقضها مرة او مرات ثم جدد ها فانه
يرجى له ايضا الثبات عليها فان لكل اجل كتابا وحكي عن عمرو حفص الحداد
انه قال تركت الصنعة كذا كذا مرة ثم عدت اليها ثم تركتها ولم اعد
اليها وقال الشيخ ابو علي الرقاق تاب بعض المريدين ثم ترك التوبة
فتفكر يوما انه لو عاد الى التوبة هل يقبل منه فكر ام لا يقبل فعتب به
ربه يا رب ان اطعتنا شكرتنا ثم تركتنا فامهلتنا كذلك ولو عدت
الينا قبلتنا كذلك فعاد المريد الى التوبة وبلغ المقصود واول ما يبدأ
التائب بعد التوبة استقاء مظالم العباد وحقوقهم عن ذمته
بالاداء او الابراء فان عجز عن ذلك يكون ابدا غارما على ايصال
ذلك الحق الى المستحق متى قدر عليه ولا يزال يدعو لصاحب الحق
الى ان توفيه حقه او تبرئه منه صاحبه ثم يلزم الاعتزال عن الناس

عن الناس والانقطاع الى الله ليستغرق في قضاء حقوق الله الغالبة
والندم والبكاء على ما فرط في جنب الله وعلى ما ضيع فيه شبابه وهجنه
واعلم انه لا ينبغي للقضاة والمذنبين ان ييأسوا من رحمة الله في
قبول توبتهم ومحو هو بتهم وان كثرت ذنوبهم وعظمت وتكرر
منهم نقض التوبة والاصرار على الكبائر فان ذكر غلط عظيم وسبب
لفوات التوبة والبقاء في الذنوب ابدا بل ينبغي اذا عرضت لهم
مثل هذه الحال ان يعلموا ان ذلك من كيد الشيطان ومكره ومنع
الانسان عن التوبة وابقائه مصرا على الذنب مدة حيوته نعوذ
بالله من ذلك وعلاج ذلك الداء اذا حصل ان يتدبر القضاة قول الله
ولا ييأسوا من روح الله الآية وقوله يا عبادي الذين اسرفوا
الآية وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ونظائره ذكر كثيرة في القرآن الكريم وروي عن عبد الله بن
عباس انه قال آيتان في كتاب الله كما اصاب عبدا ذنبا فقرأهما
ثم استغفر الله الا غفر الله له احديهما قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
الآية والاخرى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية واعلم ان التوبة
اصل هذا الطريق واساسه فمتى صحت التوبة وخلصت ثم صح
ما بني عليها واتم وان تمرد متى فسدت باختلال بعض شروطها او
بان يشوبها شيء من الاغراض الدنيوية كطلب السمعة والشهرة
واجتذاب قلوب الناس وما الشبه ذلك كان البناء على شفا جرف هار

نعوذ بالله من ذكر فضائل التوبة جملة وتفصيلا الباب

في المجاهدة والمجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة اعداء الله تعالى وفي اصله على اصل الحقيقة محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها تارة وهو مطلوب شرعا وقال بعضهم المجاهدة مخالفة النفس وقال بعضهم المجاهدة منع النفس عن اعمالها الوقاحة والمجاهدة على قسمين مجاهدة العوام وهي توفية الاعمال ومجاهدة الخواص وهي تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير بالنسبة الى تبديل الاخلاق المذمومة بالمحمودة والمجاهدة في الله تعالى من اعظم اسباب الوصول اليه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل معناه من اجتهد في عمل الله تعالى اداه الله هدايته على هدايته وقيل معناه والذين اجتهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذكره وقال ابن عوام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله وقال الشيخ ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بانوار المشاهدة واعلم ان المجاهدة لابد منها بعد التوبة في ابتداء السلوك ومن لم يكن في ابتداية صاحب مجاهدة لم يشرب من مورد القوم جرعة وقال ابو عثمان المغربي من ظن انه يفتح له باب من ابواب هذه الطريقة او يكشف له عن شيء منها لا بلزوم المجاهدة فهو غالط وقال الحسن القزاز بنيت هذه الطريقة على ثلثة اشياء ان لا تاكل الا عند الغلبة ولا تنام الا عند الغلبة النوم ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن ادهم لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست

لنوفقنهم

ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب الرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادسة يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق وامروه بالكسب قال ابراهيم الخواص ما الى شيء الا وكيته واعلم ان انواع المجاهدة كثيرة وكل مريد يليق به نوع منها لا يليق بغيره على قدر قوة المريد وضعفه ومعرفته ما هو الاشق عليه نظرا الى حاله والى زمانه مجاهدته وعرف ذكر مثال ذكر ان المجاهدة بالصوم والصلوة اشق على الملوك من المجاهدة بالصدقة والعتق وفي حق التجار الامر بالعكس والمجاهدة بترك المجاملة والمنازعة واظهار الفضل وترك التنافس في المال وطلب القصد واشق على بعض فقهاء زماننا من المجاهدة بالصوم والصلوة والمطالعة والتكرار والمجاهدة من بعض مشايخ زماننا بتركه اعطاء الناس ليتقلبوا كما شق عليه من لبس الصوف الخشن وملازمة السجادة مدة طويلة والمجاهدة بالصوم في الصيف اشق من المجاهدة بالصوم في الشتاء وفي قيام الليل الامر بالعكس والحاصل ان تعيين انواع المجاهدات لانواع المريدين مفوض الى راي الشيخ الذي يسلكهم ويربيهم لا الى اختيارهم لانفسهم فان في ذلك خطرا عظيما وخطبا جسيما

الباب في العزلة والخلوة العزلة والخلوة مرو

ومما مطلوبتان شرعا قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم وأعتزلكم وما تدعون من دون الله الى قوله وكلا جعلنا نبيا وقال تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال النبي عليه السلام خير الناس رجل مجاهد في سبيل الله نفسه وماله ثم رجل يعبد الله في شعب من الشعاب ويدع الناس من شره قال عليه السلام احب الناس الى الله الفراد ون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى بن مريم يوم القيامة وقال اهل الحقيقة الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن اشياء جسام ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بالله والعزلة نوعان عزلة العوام بمفارقة الناس بجسمه طلبا لسلامتهم من شره لا لسلامته من شرهم فان العزلة على الوجه الاول صفة الانبياء لانها نتيجة احتقار النفس واستصغارها والعزلة على الوجه الثاني صفة الشيطان لانها انفة من خلق الله وتكبر ابليس معناها خير منه والى العزلة الاولى وقعت الاشارة بقوله عليه السلام في الحديث الذي سبق ويدع الناس من شره وقيل لبعض الربانيين انك راهب فقال لا بل انا حارس كلب عقور عن اذى الخلق وما نفسي اخرجتها من بين الخلق ليسلموا منها ومر رجل ببعض العالمين فجمع ذكر الصالح نيابة عن المارة فقال له الرجل لم تجمع نيابة عني ونيابة ليست بنجسة فقال له الشيخ ومثلك تظن نيابة عن النجسة فحصها عنها عنكر بكيله تنجسكر والعزلة الثانية عزلة الخواص وهي مفارقة البشرية الى الصفات الملكية وان كان مخالطا

مخالطا للناس ومجاورا لهم ولهذا قالوا العارف كما بين بائن معناه كما بين مع الناس بظاهره بائن عنهم ببواطنه وسره وقال ابو علي الرقاق البس مع الناس ما يلبسون وكل معهم ما يأكلون وانفرد عنهم بسركه وفي العزلة فوايد منها السلامة من الغيبة والرياء والنفاق والاشتغال بزينة الدنيا ولهوها والامان من ملل الاصدقاء وسرقة الفاقة عن العدو والشامت والصديق المتوجع والتفرغ للنظر في العلم ولاستنباط الحكمة ومن اراد العزلة فينبغي ان يحصل قبلها من العلم ما يعلمه به عقيدة توحيده بكيله يستوي الشيطان لبوسا وسرورا ما يعلمه به فرايض الله كلها عليه ليكون بناء امره على اصل محكم واساس قوي وينبغي ان يكون في عزلته خاليا من ذكر كل شيء سوى ذكر ربه ومن اراده كل شيء سوى اراده ربه ثم ياخذ نفسه في عزلته بتاديبها وتهذيبها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات والعبادات فالحاصل ان العزلة الحقيقية عند القوم اعتزال الصفات المذمومة ومفارقتها قال ابو يزيد رايت ربي في المنام فقلت له كيف اصل اليك فقال بجاه فارغ نفسك وتعالى قال يحيى بن معاذ من كان انسه بالخلوة وحبه انسه اذا فارقها ومن كان انسه بالله بالخلوة كان مستوحشا عند الاماكن كلها وقال ابو بكر الوراق وجدت خير الدنيا والآخرة في العزلة والخلوة وشرهما في الخلطة ورؤي الشبلي وقال عليه مات الا قليلا من الناس فقيل اذا اراد الله بقوم ان

ينتقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة ان به بالوحدة والغناء
بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن اغلق ذكر فقط اعلق خراب الدنيا والآخرة
واعلم بان التوفيق للعزلة دليل سعادة الابد لان من خالط الناس راءهم
ومن داراهم رآءهم ومن رآءاتهم نافقهم ومن نافقهم استحق الدرك
الاسفل من النار ينص الكتاب العزيز وعليك بمحو اسمك من صحايف
القلوب وصفايح الالسن فان العرفان بلاه والمعروف ناقص والحامل
كامل وطالب السلام والرسم ظاهره عامر وباطنه خراب وطالب الحق و
الحقيقة باطنه في الرحمة وظاهره من قبل العذاب انبا بـ

الرابع في مخالفة النفس قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقيل معناه ونهى
النفس عن الميل الى الشهوات فان التنكس المتعلق بشهوات الدنيا
حصولها محجوبة عني قال النبي صلعم ما اخاف على امتي اتباع الهوى
وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الآخرة واعلم ان مخالفة النفس والتجرد من حظوظها وكس
العبادة لانها اعظم حجاب بين العبد والرب ومن طلعت عليه
طوارق نفسه غربت شوارق انس ومن رضي عن نفسه اهلكها وكيف
تصح معاقل الرضى عن نفسه وقد قال بكر الصديق وما ابرئ نفسي
الآية وقال السري طالبت نفسي ثلثين سنة او اربعين سنة ان
اغمس جزرة في دبس فما الملعتها وروى رجل جالسا فهوى فقيل

فقيل له ثلث هذا فقال تركت الهوى فسخرت الهوائي وقال ابو علي
الخواص من ترك شهوة فلم يجد ثمرة تركها في قلبه فهو كاذب في تركها
واعلم ان النفس الامارة بالسوء كشيطان لسبعة دوس الشهوة والغضب
والكبر والحسد والبخل والحرص والرياء فدوس الشهوة تقطع بالرياضة
والاقلال من مشاركة البهايم في الاكل والشرب ودوس الغضب تقطع
بالحلم ودوس الكبر تقطع بالتواضع ودوس الحسد تقطع باعتقاد ان الملك
لله تعالى وان الكل عبيده فيهب لمن يشاء من عبيده ما يشاء من
ملكه اما ينظر انه اعلم بمصالح كل واحد منهم او ينظر انه يتصرف في ملكه
كما يشاء ويختار ودوس البخل والحرص تقطع بعز القناعة وبالنظر العميق
في ان البخيل الحريص يبقي نفسه للكد والتعب للهوان من غير فايدة
مشقة في الامور الخسيسة الدنية ويعرض عرض للذم والقدح وتفسه
الجمع والتحصيل وتفوت على نفسه الانتفاع بما رزقه الله تعالى ثم يموت
وينتفع بذلك غيره ويبقى عليه وزره وحسابه وطريق تعلمه ذلك
النظر ان يعتبر بكل بخيل وحريص كان في زمانه او قبله ودوس الرياء تقطع
بالاخلاص الذي يثمر انواع الخيرات والبركات الدينية والدنيوية
واعلم ان موافقة هوى النفس طاعة الشيطان مخالفة نفسك في هواها
واعتبر بآدم عم فانه اتبع هواه في اكل الشجرة هبط من الفردوس الاعلى
الى الحضيض الادنى ونوح لما اتبع هواه في طلب تخليص ابنه من الغرق
رد الله عليه قوله وزجره بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير

الخليل لما استراح ساعة في مضجعه قيل له قم واذبح ولدك ويعقوب
فرح بلقاء يوسف ساعة فحبس في بيت الاحزان اربعين سنة ويوسف
التفت يوما الى جمال وقال لو كنت عبدا لما وكنت انساوى فبيع بثمن
بخس وحبس في السجن بضع سنين وموسى ظن اذا علم اصل زاد
وتاه بعلم وفضله فابتلى بالخضر عليهما السلام وداود مال الى
حظ النفس فابتلى بالبكاء والنحيب اربعين سنة حتى ناحت
الجبال والطير معه وسليمان استعظم ملكه فسلب عنه والقى على كرسيه
جسدا وذكريا التجأ الى غيرالله واستتر في بطن شجرة فشقي بالمنشار
طولا ومن اعرض عن غيرالله واقبل على الله فهو له ملاطف وعليه عاطف
ارجعوا الى ربكم فاسئلوه التماثيل التي انتم لها عاكفون يا ايتها النفس
المطمئنة الاية

الباب الخامس في الحسد

قال الله ومن شر حاسد اذا حسد وختم السورة التي جعلها عوذة
بالتعوذ من الحسد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من اصل كل
خطيئة فاتقوهن واحذروهن الكبر فانه منع ابليس عن السجود
لادم والحرص فانه حمل ادم على اكل الشجرة والحسد فانه حمل قابيل
على قتل هابيل وقيل الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الله الواحد
وقيل الحسود لا يسود وقيل في قوله كما تاكل النار الحطب الفواحش
ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن هو الحسد وقيل اتق الحسد فانه يؤثر
فيك قبل ان يؤثر في المحسود وقال الاصمعي رايت اعرابيا لما به وعزون

وعشرون سنة فقلت له ما الداء فقال ترك الحسد فبقيت
وقيل اذا اردت ان تسلم من الحاسد فلتسن عليه افرك وقيل اياك
ان تنفق نفسك في موقة من الحسد لك فانه لا يفيد ابدا
الباب السادس في الحاسد والغيبة قال الله ولا يحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا واوحى الله تعالى الى موسى من مات
تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها
فهو اول من يدخل النار وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من
نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا وقيل يعطى الرجل
كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس
وانت لا تشعر وسئل سفيان عن قوله عليه السلام ان الله يبغض
اللحمين فقال هم الذين يغتابون الناس فيتكلمون لحومهم وذكرت
الغيبة عند عبدالله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت
والدتي لانها احق الناس بحسناتي وقيل للحسن البصري ان فلانا
اغتابك فارسل اليه طبق حلوا وقال للمغتاب انك اهديت الي حسناتك
فكافيتك بقدر الامكان وقال النبي عم من التي جلباب الحياء
فلا غيبة له وقال عم ليس للكلب غيبة وقال الجنيد رايت
فقيرا عليه اثر العبادة وهو يسئل فقلت له نفسي لو ان هذا عمل
عملا يصون به وجهه كان احب اليه فلما انصرفت الى بيتي وشرعت
في وردي ثقل علي جميع انواعه فتركت عنها فرايت ذلك الفقير وقد

جنى به على فوان وقيل لكل لحم فقد اغتيب فقلت انما قلت ذكر
ما فيه فقيل له ما تظن به ذكر اذ بهت فكاتما آلم فلما اصبحت
ذهبت ولم ازل الحوض حتى وجدته في موضع يلتقط من كنا
البقا لبن في النهر عزوما من النخل فسلمت عليه فقال لي يا ابا القسم
اتقوه فقلت لا فقال غفر الله لنا ولكم الباب التاسع
في الدنيا قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
الآية وقال النبي عم من كان همة الدنيا شتت الله عليه امره
وجعل فقره بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له ومن كان همه
الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة وقال
عم من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا
ما يبقى على ما يفنى وقال عم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة وقال عم والله ما الدنيا في الآخرة الا
كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال عم حب الدنيا
رأس كل خطيئة وقال عم لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والآخرة
خزفا لبقي الآخزف الآخرة وقال عيسى عم رأيت الدنيا في صورة
عجوز شوهاء فقلت لها كم تزوجت فقالت تقتلهم عشقا
الباب الثامن في الامل اعلم ان الامل هو الرجاء وتعلق
القلب بالبقاء فمن كان امله كثيرا شغل بالجمع والتحصيل وغفل عن الموت
وتركه نسيا منسيا حتى يصير كمن ابعن الكسبي الى القصي وقال الاجال

الآجال قال عم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل وقال عم ان اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل اما الهوى
فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وقال عم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع هواه وتمنى على الله
تعالى واعلم ان قصر الامل من اعظم العطايا وان بطر الانسان قلبه
من كل شئ الا من ذكر الموت وجعله نصب عينه وفجأة وبغتة كالسهم اول
الباب العاشر في الصمت قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال النبي عم البلاء موكل
بالمنطق وقال عم ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال عم من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار
اولى به وقال عم ليس شئ من الجسد الا ويتأذى بحدة اللسان و
قال عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال
عم رحم الله امرأ امسك فسلم او قال خيرا فغنم وقال عم من صمت
نجا وقيل لرسول الله صلعم ما النجاة فقال احفظ عليك لسانك و
ليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال اهل الحقيقة الصمت سلامة
وهو الاصل والنطق عارض واختلف الكتبة في تفضيل احدهما على
الآخر والاصح ان كل واحد منهما افضل من الآخر في بعض المواضع
لكن الموفق من يعرف موضع الصمت وموضع النطق وقال بشر الحافي
لو اعجبك السكوت تكلم وقال لقمان لابنه لو كان النطق فضة كان

الصمت ذهبا ولقد ندمت على الكلام مرارا ولم اندم على السكوت
مرة واحدة وقال ابو علي الدقاق من صمت عن الحق فهو شيطان اخرس
واعلم ان الصمت على نوعين صمت العوام وهو امساك اللسان عن
الكذب والغيبة وصمت الخواص وهو امساك اللسان كاستيلاء سلطان
الهيبة وذكر الصمت هو من آداب الحضرة وتتعلم الصمت قسمين آخرين
صمت العوام وهو كون باللسان وحده وصمت الخواص وهو كون باللسان والقلب
وحده وصمت الخواص وهو كون باللسان والقلب والمتوكل صمت قلبه
عن طلب الرزق والراضي صمت قلبه عن حركة الاعتراض وسئل ابو بكر الطمستاني
عن صمت القلب فقال ترك التفكر في الماضي والمستقبل وقد يكون سبب
الصمت الحيرة بسبب وجود كشف يفتقر فتخرس العبارة عند ذكر
ويكل النطق عن ذكره لانه علم ولا حس ولا نطق ولا فهم وقد انزاد
باب الجامع السكوت لما رأى في الكلام من الآفات وحفظ النفس
واظهار صفة المدح ويحمل الانسان بالطبع الى ان يتميز بين اشكاله
بحسن النطق وروى عن داود الطائي ان سبب توبته ان كان يجالس
ابا حنيفة رضي الله عنهم فقال له ابو حنيفة يوما يا ابا سليمان اما الاداة
فقد احكمناها فقال له داود واي شيء بقي فقال العمل بها قال داود
فانا عنها نفسي الى العزلة فقلت لا اعتزل حتى اجالسهم سنة
ولا اتكلم في مسئلة مجالسهم سنة ولم يتكلم في مسئلة قال وكانت المسئلة
تخطر وانا الى الكلام فيها اشد شوقا من العطشان الى الماء ولا اتكلم وكان

وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا واعجبه لفظه مزقه وكتب غيره
وقيل اذا نطق العبد فيما يعنيه وفيما لا بد له منه فهو صامت قيل ان
ابا بكر الصديق رضي الله عنه امسك يوما عن الكلام ثم جرى كان يكلف لينقل كلام
قيل ان ابا حمزة البغدادي كان حسن الكلام فمتى غلب عليه ما لم تكلمت
فاحسنت بقي ان تسكت فتحسن فما تكلم بعدها كم هنيات وربما يقع
بقع السكوت على الانسان تاديبا لانه قد يكون اساء الادب في شيء
من كلامه او يكون في المجلس من هو احق منه بالكلام او يكون في المجلس من
الانس والجن من لا يكون لهذا السماع ذكر الكلام فيصونه الله عنه بالكتمان
ذكر الشخص وقال بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد
وعينان واذنان ليبصر ويسمع اكثر مما يقول وقيل مثل اللسان
مثل السبع ان لم تحبسه عداعليك وقبل العارف اذا سئل عن ذكر والحب
اذا سئل عن ذكر

الباب العاشر في التفكر

قال الله
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقال النبي عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة والتفكر على
اوجه تفكر في آيات الله يتولد منه المعرفة وتفكر في نعم الله ومنه يتولد
منه المحبة وتفكر في وعد الله وثوابه يتولد منه الرغبة وتفكر في وعيد
الله وعقابه يتولد منه الرهبة وتفكر في تقريط الانسان في جنب الله
يتولد منه الحياء والندامة واعلم ان للتفكر فائدة الانسان الى الخير
وليله اذا كان تفكرا صحيحا مقصورا به الفرار من الخلق الى الحق و

التفسير عن اوسط طرق الوصول الى الله عز وجل **الباب الحادي عشر**
في الفقر الفقر عند بعض ائمة اللغة من لا شيء كبير والمسكين من
لا شيء له وعند بعضهم بالعكس والفقر في اصطلاح اهل الحقيقة هو الذي
لا يجد شيئا غير الله تعالى ولا يستغني الا به ولا يستريح الا بالحضور
معه وعلامة عدم الاسباب كلها قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد وقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
الآية وقال النبي عم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام وقال عم ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان بل هو الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي ان يسئل
الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه قيل معناه يستحي من الله ان يسئل
الناس لكونه طلبا من غير مولاه وقال عم مفتاح الجنة حب المساكين
والفقراء الصبر على جلساء الله يوم القيامة وكان عليه السلام يقول اللهم
توفني اليكم فقيرا ولا تتوفني اليكم غنيا واحشرني في زمرة المساكين
يوم القيمة والفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الله تعالى
لخواص من الانبياء والفقراء صفوة الله كما من عباده ومواضع سره
والفقر على ثلثة اقسام اولها فقر الخلق الى الحق كما جاء في قوله تعالى انتم
الفقراء الى الله وهو فقر عام بالحقيقة شامل لكل مخلوق وكذا فقر العوام
وهو عدم المال واعراض الدنيا وهذا الفقر يستغني بوجود المال والثالث
فقر النفس وهذا الفقر لا يغنيه شيء وهو الفقر الذي يقول عنه النبي عم كاد

واشار اليه بقوله عليه السلام لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما
ثالثا والغنى ايضا على ثلثة اقسام اولها الغنى بالله عن كل ما في الدنيا و
الآخرة وهو نتيجة فقر الخواص وكما ان غنى النفس بالدين لا بالدنيا بل
يتساوى عنده وجود الدنيا وعدمها فيكون في غناه مفتقرا الى ربه وفي
فقره مستغنيا بربه والثالث الغنى بالمال وهو غنا مجازي لان فقر النفس
يملأ ويتم ولهذا قال عليه السلام الغنى غنى النفس فاذا اراد الله بعبد خيرا
جعل غناه في نفسه واذا اراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه
وقال عم اياكم ومجالسة الموتى فقيل يا رسول الله ومن الموتى فقال الاغنياء
واعلم ان الانسان حتى كان صابرا على الفقر شاكرا لله على اختياره له
صابرا لربه كما ان الفقير مستغنيا بربه في فقره لا يغنيه شيء غيره خايفا
على زوال نعمة الفقر كما يخاف الغني على زوال نعمة الغنى فذكر هو الفقير
الصادق وهو المراد بقوله صلعم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام وهو الفقر الذي افتخر به النبي عم وحكي ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم
بعشرة الاف درهم فردها وقال لا يريد ان تحسب اسمي من ديوان الفقراء
بهذا المقدار وقال بعضهم كان بكة فقير عليه ثياب رثة لا تخالط
الفقراء ولا تخالطها السلام وعليه سيما اهل المعرفة فوقعت محبته في قلبي
فحملت اليه مائة درهم وقلت له منذ من وجه جل فاصرفها في بعض امورك
فنظر الي شزرا ثم قال اذا اشتريت منذ الجلة مع الله على الفراغ
بسبعين الف دنيا وغير الغنى عن كل ما سواه بمائة درهم وقيل

خلقان كهن

بكسر جيم

لولم يكن للفقر فضيلة الا ارادة سيد حال المسلمين ورضى لنفسه بشعارهم لكفا
ذكر لانه يحتاج الى الشراء والغنى يحتاج الى البيع وهذا لعوام الفقراء تكيف
لخواصهم ورآى بعضهم فقيرا على سنخ خلق فقال له على وجه المطايبة بكم
اشتريت هذا فقال اشتريته بالدنيا وطلبت بها الآخرة فلم ابعه وكان
ابو بكر الوراق يقول طوبى للفقراء لا حرج عليهم في الدنيا ولا حساب
في الآخرة وقيل لبعضهم ايما افضل الافتقار الى الله تعالى او الاستغناء به
فقال لا يتم احدهما الا بالآخر وقيل وصف الفقير ثلثة اشياء حفظ سره
واداء فرضه وصيانة فقره وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد
خوفه من الفقر وقال الشبلي لو كان للفقر الدنيا بأسرها فانا نتفقها في
يوم ثم خطر اذ لو امسكت منها قوت يوم كان كما ذبلة في فقره وقال الكتاني
ابو علي الرقاق تكلم الناس في الفقر والغنى ايتهما افضل وعندي الافضل
ان يرزق الرجل كفايته ثم يصان فيه وقال بعضهم سئل ابن الجلاء عن
الفقر فذهب ولم يجبني ثم اتى بعد ساعة واجابني فسألته ثم ذهبت
وجئت فقال كان عندي اربعة دوانيق فتصدقت من الله ان الكلام في
الفقر مع شيء فذهبت فانفقت الدوانيق ثم عدت فقال بعضهم الزهاد
الغنى في الفقر اخفى من الفقر وقيل للفقير انك لا يسبق منه حظوظه وقيل
من اراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا ومن اراده ليذله يشغله الغنى عن الله
تعالى مات غنيا وقال بعضهم كانت الطرق الى الله اكثر من لجوم السماء فابقى
منها الا طريق واحد وهو الفقر وهو افضلها وقال الجنيد ما رأيت الفقر فالتم

بلاس،

بياك،

ان يبلى ؛

وهو وخيارها ؛

12

فالتم الرفق لا بالعلم فان الرفق يزين العلم يوحنا فقيل له بالا بالعلم
وهل يكون فقير بوحنا العلم فقال نعم اذا كان الفقير صابرا فانه فقير فطرحت
عليه العلم ثوب كما يذوب الرصاص في النار وقال بعضهم الفقر هو الذي لا يكون
له الى الله حاجة قال الامام القشيري وهذا اللفظ فيه غموض على من سمعه
وهو غافل عن مرمى القوم وقيل ان السائل اشار بذكر المسئول الطالبا
وفناء الاختيار والرضى بمجاري الاقدار وقال بعضهم وصف الفقير السكون
عند العدم والايثار عند الوجود وقيل مكث ابو جعفر الحذاء عشرين سنة
يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين
فيطلب من الابواب واعلم ان الفقر اشرف من المحبة لانه يلازمه الانكسار
والمحبة يلازمها الشطاط وهذا هو الفرق بينهما مع ان كل فقير محب وكل
محب فقير وهما اشرف من التوحيد لان الموحد له احساس بتوحيده
وهما لا احساس لهما بتوحيدهما الباب 44 عشر في الخوف

الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب وقيل هو استشعار النفس
ما يكدر حالها في المستقبل وقيل هو حرق الهيب من جلال الرب وسئل
الجنيد عن الخوف فقال هو توقع العقوبة على مجاري الانفاس والخوف
من الله تعالى واجب لقوله له وخافون ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى واياي
فارهبون وقد مدح الله تعالى بالخوف انبياءه واولياءه فقال ويدعوننا
رغبا ورهبا وقال تخافون ربهم من فوقهم وقال يدعون ربهم خوفا
وطمعا وقال يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقال النبي عم لا

العدم ما فقد ؛

مجرد وعشا ؛

لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع وقال ﷺ اذا
اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات من
الشجرة اليابسة ورقها وقال ﷺ تفسيره لها والذين يؤتون ما
آتوا وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يقبل منهم اعمال البر وقال ﷺ
كان اكثر بكاء داود ويطوف اذا مريض لم يكن به الا شدة
الخوف من ربه وقال ﷺ كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت من خافة الله وقال ﷺ من خاف الله
خافه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء وقال صلوا قال الله تعالى لا
اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان خافني في الدنيا لم اخوفه
الآخرة وان امنني في الدنيا لم اومنه في الآخرة قال الاستاذ ابو علي الرفاق
الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من قضية الايمان
لما تلونا من النص والخشية من قضية العلم لقوله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء والهيبة من قضية المعرفة وقيل اول الخوف الوجل فاذا قوي
صار خوفا والخوف فزع يحل الاعضاء فاذا اجتث صار هيبة
فاذا صحبه العلم دله على الصبر صار خشية وقيل الخوف للمذنبين و
الرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين
لانهم لا خوف لهم قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الآية فالعارف له هيبة ومنشؤه مقام الجلال وحضرة الكمال اذا اذا
تجلى الحق في مرآة سريرته لا يبقى فيها خوف ولا رجاء لان الخوف والرجاء

عبادت،

لأغر، نزاد،

والرجاء من آثار الاحساس بالبشرية فعند تلاشي صفاتها تلاشى
الخوف والرجاء ولهذا قال الواسطي رحمه الله حجاب بين الله والعبد
قال الامام القشيري معناه ان الخائف يستطلع لوقت ثان والصوفي
ابن وقته فلا تطلع له الى مستقبل وحسنات الابرار سيئات المقربين
وقال ابو عثمان علامة صدق الخوف التورع عن الآثام ظاهرا وباطنا فينبغي
للمؤمن ان يكون ابدا على حذر ولا يغتر بحسن حاله وكثرة اعماله وكثيرا
ما يشاهد اهل الحقيقة هذا المعنى شعر اخشى تلون بالايام اذ حسنت
ولم اخف سوء ما ياتي به القدر وكم تكدر ليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر وقيل لما طرد ابليس وجرى عليه
ما جرى جعل جبرائيل وميكائيل يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله اليهما
ما يبكيكما فقالا يا رب لانا من مكرك فقال هكذا كونا لا امنا
مكري وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح بناه موضع اصلح من
الجنة وقد لقي فيها آدم ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد
كثرة عبادته لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يعرف اسم
الله الاعظم وقد لقي ما لقي ولا تغتر بخالطة الحاكمين فان رجلا اعظم
قدرا من النبي غرم ولم ينتفع اقاربه بخالطة وقال السري اذا لاحظ الفتى
في اليوم كذا وكذا مرة بخافة ان يكون قد استرق وجرى كالمستحق من العقوبة
وقيل مرض سفين الثوري فعرض ليله على الطبيب فقال هذا رجل قطع
الخوف كبد البا

الخوف ع
طليعة ديدبان،

ء باسكن،

ب الثالث عشر في الرجاء الرجاء

ومن اقوى الادلة على تقوية الرجاء قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وبعده قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبعد قوله تعالى
ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال
النبي عليه السلام يقول الله تعالى يوم القيمة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة
شعير من الايمان ثم يقول مثقال حبة خردل كان حبة شعير ثم يقول وعزتي
وجلالي لا اجعل من آمن ساعة من ليل او نهار بكن لم يؤمن وقال عليه السلام والذي
نفسي بيده لو اخطاتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم
الله لغفر لكم ولو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم
وقال عليه السلام لا يدخل الجنة من يرجوها ولا يخاف من النار من خافها واعلم ان
الانسان ينبغي ان يكون حسن الظن بالله تعالى وبما اختص به من صفات الرحمة
والكرم والجود ولقوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله
وفي حديث صحيح انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان اقترب
الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة وقال عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله
فان قوما اهلكهم سوء ظنهم بالله تعالى قال الله تعالى في حقهم وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وقال عليه السلام اكبر الكبائر سوء الظن
بالله وقال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود وعد لعبادي الذين لا ذنب لهم

في اللغة الامل وقد جاء بمعنى الخوف ايضا ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا اي ما لكم لا تخافون عظمة الله والرجاء عند اهل الحقيقة تعلق القلب
بحصول محبوب في المستقبل وقيل هو الثقة بجود الكريم وقيل هو قرب القلب
من لطف الرب وقيل هو سرور الفؤاد بحسن الميعاد وقيل هو حياة القلب
بالامل وقيل هو النظر بالسعة رحمة الله واعلم ان الرجاء لا يتحقق الا مع الخوف
كما ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف
امن من الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط من الحقيقة ويأس من رحمة الله
ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجي الطير متى عدلا واستويا
طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص ومتى
ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح ولهذا قال بعضهم كن لا الا
ترجو ذنبي منكرا لا ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارا فنودي بالنبوة
وكن لا الا تخاف ذنوبي مما تخاف كما قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا و
قلوبهم وجل مدحهم بالخوف في موضع الامن وبوعين ما قلنا وقال
لقمان لابنه يا بني ان الله رجاء لا تأمن فيه مكره وخفه خوفا لا يؤيسك فيه
من رحمته فان المؤمن ذو قلبين قلب يرجو به وقلب يخاف قال الله تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال ولا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون وينشد في هذا المعنى ايا صاحب الذنب لا تيأس
فان الاله رحيم رؤوف ولا ترحلن بلا عدة فان الطريق مخوف

بل خلقتهم ليرتجوا على وقراءة معاذ الرازي قوله تعالى فقولا له قولا لينا فقال يعذره فقد عز وجل من كان يربي الربوبية لكيف يكون رفقه بمن تعزز بالعبودية وقيل للاكرين انس في وقت قبض روحه كيف ترى فقال ما ادري ما اقول لكم ولكنكم ستعاينون من غفوات الله تعالى ما لم يكن لكم في حساب ثم مات ورأى ابو سهل الرجاجي في نوم فقيل له كيف حالك فقال وجدنا الامر اسهل مما توهمنا احسنوا ظنكم بالله وحسنوا اخلاقكم بالاعمال الزاكية ورأى ابو سهل الصعلوكي في النوم وهو على احسن حالة فقيل له ما بلغك هذه الحالة فقال لحسن ظني برحمة ربي مرتين وقيل ان مجوسيا كان يضيف ابراهيم الخليل عم فقال ابراهيم ان اسلمت اضفتك فاوحى الله اليه يا ابراهيم ما هذا البخل ما تطعمه مرة الا بتغيير دينه ونحن نطعمه سبعين سنة مع كفره فتضيفه ابراهيم وردده واضافه وقعد على العشاء فقال له المجوسي هكذا يا ملعون ربي ثم اسلم وجاء في بعض الاخبار عن النبي عم انه قال حكاية عن الله تعالى ان اهين المذنبين احب الي من جهل المستحبين واعلم انه ينبغي للعبد مع رجائه رحمة الله تعالى ان يجتهد في العمل كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه الآية قدم العمل على التوحيد لفظا وان كان مؤخرا عنه رتبة ثم اذا عمل الراجي لا ينبغي ان ينظر على عمله بل على فضل الله ورحمته ويكون رجاؤه متعلقا بهما لا بعمله فان فضل الطاعات قرب من الله تعالى وتوفيق فضل الله ورحمة بتوفيقه العبد للقرب والطاعة ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء فمن اعتمد على عمله فقد غلط غلطا فاحشا لا

لانه لا يكاد يخلو عن تقصير ما فمن ذكر الحزن انكسار القلب وخشوعه وعلامة انكسار الجوارح الظاهرة عن الانبساط للانكسار الباطن والذي يجلب الحزن ثلث خصال التفكر في الذنوب الماضية والتفكر في الموت والنظر الى من هو اتقى من الانسان وقال بعضهم الحزن من اثار الخوف من الله تعالى وكونك متفكرا وبها عمارة القلوب كما ان بالفرح والغفلة خرابها قال الله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقال النبي عم ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه ناطحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان النبي عم كان متواصل الاحزان دائم الفكر وكان الحسن البصري لا يراه الا ظن انه قريب العهد بمصيبة وكان داود الطائي الغالب عليه الحزن وقال الفضيل بن عياض قال السلف زكوة العقل طول الحزن وسئل ابو عثمان عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ للسؤال عن الحزن ولا للجواب عنه وقال بعض السلف اكثر ما يجد العبد في صحيفته من الحسنات الهم والحزن وبمضمون هذا القول ما روي عن النبي عم انه قال ما من شئ يصيب المسلم من نصب او وصب او حزن الا كفر الله به عنه من سيئاته وقول عم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها من الهم والحزن ليفكر بها عنه واتفق الكل على ان الحزن بسبب الآخرة محمود وبسبب الدنيا مذموم والدنيا سجن المؤمن ومن كان الدنيا سجنه طال حزنه فان السجن دار الاحزان ولهذا قال

النبي عم الدنيا لا تصفو لمؤمن وهي سجنه وبلاؤه وعن رابعة العدوية
انها سمعت رجلا يبكي ويقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه
فانك لو كنت محزونا لم يتهيأ لك ان تتنفس **الباب الخامس**
عشر في البكاء قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وقال خروا
سجدا وبكيا وقال ابو امامة لرسول الله صلعم ما النجاة فقال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال عليه السلام حرمت النار
على ثلث اعين عين سهرت في سبيل الله وعين بكت من خشية الله
وسكت الراوي عن الثالث وقال عم يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها
انهار فاذا فرغت دموعهم سال الدماء فلو ان سفنا ارسلت في
مجاري دموعهم لجرت وقيل كان لداود عم سبع حشايا من شعر
محشوة بالرماد وكان يبكي حتى تنفذ الدموع منهن وقيل انما سمي
نوح عم نوحا لكثرة ما ناح في الدنيا على نفسه واعلم ان البكاء من خشية
الله من دلائل الاولية على الخوف من الله تعالى والميل الى الاخرة والجالب للبكاء
شيئان الخوف من الله تعالى والندم على ما سلف من التفريط والتقصير في
جنب الله تعالى **الباب السادس عشر في الجوع** قال الله تعالى ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ثم قال في آخر الاية وبشر الصابرين اي وبشر الصابرين
على الخوف والجوع وقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكان
النبي عم يبقى اياما لا يأكل شيئا واعلم ان الجوع احد اركان المجاهدة وسببه

الباهلي

وعين غضت عن محارم الله

وسبب تتفجر ينابيع الحكمة لاهل السلوك وهو من صفات اهل الحقيقة وكان
سهل بن عبد الله التستري لا يأكل الطعام الا كل خمسة عشر يوما فاذا دخل
رمضان لا يأكل حتى يرى هلال شوال وانما يفطر كل ليلة على الماء وحده وكان
يقول جعل الله في الشبع الجهل والمعصية وفي الجوع العلم والحكمة وكان رحمه الله
اذا اكل ضعف واذا جاع قوي وقال عبد العزيز بن عمير جاع فيلق من
الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهواء ورجعوا بعد ايام ورائحة المسك
تفوح منهم قال الامام القشيري لا يبعد انهم وصلوا الجنة وقال ابو سليمن
الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال يحيى بن
معاذ الرازي الجوع نور والشبع نار وقال الامام ابو بكر بن فورك متى
العيال النتيجة متابعة شهوة الحلال فكيف يكون نتيجة متابعة شهوة
الحرام وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا
جايع فالزموه السوق وامروه بالكسب وقيل للربيع قد غلا السعر فقال
نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وقال الاستاذ ابو علي
تاه فقير في مجلس يطلب شيئا فقال اني جايع منذ ثلث فصاح عليه بعض المشايخ
وقال كذبت ان الجوع سر الله وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يريد
وقال ابو تراب النخشبي ما تمنت على نفسي الا مرة واحدة تمنت على خبزا
وبيضا وانا في سفر فدخلت الى قرية لطلب الخبز والبيض فوثب رجل
وتعلق بي وقال لقومه وهذا كان معهم فبطحوني وضربوني سبعين سوطا
فمر بي رجل فعرفني فخلصني منهم وعرفهم بي فاعتذروا الي وادخلني

رجل منهم الى منزله وقدم له خبزا وبيضا فقال لنفسه كل شهوتك بيضة بجلة وقيل ان بابا تراب اكل من البصرة الى مكة واحدة

الباب السابع عشر في القناعة

القناعة في اللغة الرضا بالقسم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي السكون عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود وقال عكرمة وغيره من ائمة التفسير في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وقيل في قوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عليكم الرجس اهل البيت اي البخل واللوم وفي قوله ويطهركم تطهيرا اي بالسخاء والقناعة وقيل بالسخاء والايثار وقيل في قوله تعالى لا اعذبه عذابا اشد بدا اي كالسلس انه ان يسلبه ويبتليه بالطمع وقيل في قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اذا اراد بالملك كمال الحال في القناعة وقيل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم انه القناعة في الدنيا وان الفجار لفي جحيم اي الحرص في الدنيا وقال النبي عليه السلام القناعة كنز لا يفنى وقال عليه السلام ارض بما قسم الله تكن اغنى الناس وفي الزبور القانع غني وان كان جائعا وقال بعض الحكماء من كانت قناعته سجيته طابت له كل مرقة وقيل وضع الله تعالى جنة في حفة العيش في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وقيل من تبع اسراج من الشغل والمتطال على الكل وقيل من نظرت عيناه ما في ايدي الناس طال

حزنه وقيل ما دام العقاب في بطاره لا تسمو اليه همة الصياد فاذا حطه الطمع الى الجيفة حلق في الحبالة ايها السالك عليك بقطع مادة الطمع بسيف القناعة قال موسى عليه السلام لما مال الى الطمع بقوله للخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا عوقب بقول الخضر له هذا فراق بيني وبينك وقيل ان الله تعالى بعث نبيا قام موسى والخضر عند قول موسى هذا القول وكان جواب النبي عليه السلام لموسى نيابة عن الخضر منشورا وما بلى موسى نيابة الى ان الخضر صبر على الجوع فقدر وموسى لم يصبر فلم يظفر واعلم ان مثل الطامع مثل كلب الزابل يقطع طول عمره الحذاء وكما ان العقاب لرجاء عظم او قطعة لحم ولا تجدها ومثل القانع مثل كلب الصيد لما ترك الجهل و البطالة والخمة والشره وقطع طمعه عن لحم العقاب وعمل لما له حمل اليه الطيب لحم القطا والصيد وزاده الجبن والمرق وغيرها فالحريص محروم والعالي الهمة ينال ما طلب وما لم يطلب والعلم

الباب الثامن عشر في التوكل

التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقيل هو ان يستوي عند الانسان الاكثار والاقلال وقيل هو السقاط هم الوقت الغيب وقيل هو بقاء العبد مع الله بلا علاقة وقيل العلاقة ما ذكره يحيى بن معاذ في قوله لبس الصوف حانوت الكلام في الزهد حرفة وضجنة القوافل تعرض وعلى كلها علاقات وقيل التوكل تمام اليقين بالله تعالى اليقين بالله لا يتم الا بحسن الظن به والثقة بما وعد من الرزق والرضى بما جرى به

تعالى وقدره فاذا تم اليقين بالله سمي توكلا وقيل التوكل بدايته وهو
صفة المؤمنين والتسليم وسطه وهو صفة الاولياء والتفويض نهايته وهو
صفة خواص الخواص وقد مدح الله كلا التوكل وحث عليه فقال ومن يتوكل على
الله فهو حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقال النبي عم التوكل نصف العبادة
والرغبة نصفها وقال عم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا
بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وزادها التوكل
على الله لعلك تنجو وما اظنك ناجيا واعلم ان التوكل على قسمين توكل العوام
وهو تفويض امر الرزق الى الله تعالى وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعد الله
واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص وهو تفويض الامر الى الله توكل شخص
يبقى العبد تحت احكام القضاء والقدر عديم الحركة والاختيار كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء وهو عديم الحركة بالبدن وعديم
الاختيار بالقلب فاذا وقع في قلبه الحركة كان متحركا بالله وان وقع في قلبه
السكون كان ساكنا بالله والى هذا اشار من قال التوكل هو اضطراب
بلا سكون وسكون بلا اضطراب قال الحقيقة المتوكل على التحقيق كان
ابراهيم الخليل صلوات الله عليه فانه لما القاه النمروذ الى النار وكشف
المنجنيق لقيه جبرائيل في الهواء وهو نازل الى النار فقال له يا خليل الله
الك حاجة فقال اما اليك فلا وكمال التوكل لا يظهر الا عند نزول البلاء

البلاء فالخليل كان كالرطب الابريز خوض على النار لارتفاع شك
الشاكين فيه فلم يؤثر فيه النار لانطفاء كمال الجوهرية والصفاء وقيل
علامات توكل العوام ثلث انه لا يسئل الغير ولا يرده ولا يدخر
وعلامة توكل الخواص ان يكون الغير بحيث لو احاطت به السباع
والافاعي لم يتحرك لها قلبه واعلم ان التوكل محل القلب وحركة الظاهر
لا تنافيه بعد ان يتيقن العبد ان الكل بتقدير الله فان تيسر شيء
فبتقديره وان تعسر فبتقديره ايضا وجاء رجل الى النبي عم على ناقته
فقال يا رسول الله ادعلها وتوكل فقال لا اعقلها وتوكل فقيل كان
ابراهيم الخواص محققا في التوكل حد فقا فيه وكان لا يغار قه ابرة وخيوط
ومقراض وركوة فقيل له ذكر فقال ان الله تعالى فرض لابتاذي الابرة
لان ليس لي الا ثوب واحد خلق فربما انفتق او احترق فاظهر العون فمنعت
جواز الصلوة وقال الحسن اقوى سنين حججت اربع عشرة حجة حافيا
متوكلا وكان يدخل في رجلي الشوك فلا اخرجه ليلة بنقص توكلي وقيل
من اوحى التوكل ثم شبع فقد حل زادا وجاء جماعة من الشام الى بشر
الحافي وطلبوا منه ان يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بثلث شروط ان لا تحمل
معكم شيئا ولا تسئلوا احدا شيئا ولا تقبلوا من احد شيئا فقالوا اما الاول
والثاني فنقدر عليه واما الثالث فلا نقدر عليه فقال انتم الذين تحجون
متوكلين على زاد الحجاج وقال ابو حمزة الخراساني حججت سنة فبينا انا في
الطريق اذ وقعت نوبة وطلبت مني نفسي ان اكلتها فلم افعل فلما تم هذا

الخاطر حتى مر بركن البيت رجلان فقال احدهما لصاحبه تعال حتى نسرق هذا البيت الليلة بتمامه فبقيا احدهما يوافق صاحبه فلما ان اصبح ثم قلت نفسي لئن هو قرب منهما ثم سكت حتى سرقا ركن البيت ومضيا فلما مضت ساعة سمعت حسا شديدا فنظرت ركن البيت وإذا رجل وقال لي بلسان حاله تعلق برجلي تعلقت بها ناداني وإذا الموكل تركني ومن سمعت ما انا القول يا اباحمزة كيف ترى جيشاك من الهلاك وقال ابو سعيد الخراز دخلت البادية مرة بغداد فاصابني ظامئ فاقمت فرايت المنزل من بعيد فسررت بالوصول ثم فكرت في نفسي انني سكنت الى غير الله في توكلي فقلت ان لا ادخل المنزل الا ان احمل اليه من الضعف وقال ابراهيم الخواص بينا انا اسير في البادية اذ قال لي اعرابي يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى نقع توكلك اما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه الطعام تحملك وليوتيك اقلع رجاءك عن دخول البلدان وتوكل وحاصل الامر ان المتوكل من المقامات العالية الشريفة ولكنه عزيز الوجود جدا

الباب التاسع عشر في البلاء

قال الله تعالى لنبلونكم ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقال ونبلوا عليهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة واعلم ان البلاء على ثلثة اقسام احدها البلاء على المخلصين وهو نقمة وعقوبة والثاني البلاء على الانبياء وهو تكفير للذنوب والثالث البلاء على الصديقين والانبياء وهو اختبار وامتحان وقال بعضهم البلاء محنة للمقاتلين ومنحة للعارفين وقال النبي صلعم اشد الناس بلاء النبيون ثم

ثم العالمون وقال عم اشتد البلاء بالانبياء ثم الامثل فالامثل وقيل هو الامراض والاوجاع فوائد اربعة تطهير عن الذنوب وتذكير بالآخرة ومنع عن المعاصي وآفاته من الدعاء وقال النبي عم ان اهل العافية يودون يوم القيمة ان جلودهم قرضت بالمقاريض في الدنيا لما يشاهدون من ثواب اهل البلاء وقال النبي عم ان الله يبعث ملكا عند المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالغذاء

الباب العشرون في الصبر

قال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو ترك الشكوى من ألم البلوى وقيل هو استقبال البلاء بالرضى والثبات وعلامته ان يكون بين اصحابه لا يفرق بينه وبينهم وهو في غرات البلاء ولهذا فسر قول الله فاصبر صبرا جميلا وقيل علامته ان يستوي عنده المن والمنة وقال ابو علي الخواص الصبر اثبات على احكام الكتاب والسنة وقد امر الله بالصبر ومدح الصابرين فقال يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وقال وما يلقيها الا الذين صبروا وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال والصابرين في البأساء والضراء والله وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال النبي عم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال علي كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال ايضا الصبر مطية لا تكبو وقيل الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله قال الله تعالى ان الله مع الصابرين

والصبر على خمسة اقسام صبر لله وصبر في الله وصبر بالله وصبر مع الله
وصبر عن الله فالصبر لله غنا، والصبر في بلا، والصبر به بقا، والصبر
معه وفا، والصبر عنه جفا، والفرق بين الصبر والمصابرة ان المصابرة
هي الصبر على مرارة الصبر حتى تستغرق المرارة الصبر فتمد الصبر الصبر
الى ان يفنى الصابر والصبر وقيل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون
المرابطة فمعناه اصبروا بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على
البلوى في الله ورابطوا باسراركم على الشوق الى الله وقيل معناه
اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقيل اغا قال الله كما
في حق ايوب عم انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا والصبور ابلغ
في معنى الصبر من الصابر لانه لم يكن جميع احوال الصبر بل كان في بعض
احواله يلتذ بالبلاء ويستعذبه فلم يكن في تلك الحال صابرا لان
الصبر لا يكون الا مع المشقة والكراهة فان قيل كيف شكا ايوب فقال
مسني الضر وقد قلتم ان الصبر يوجب ترك الشكوى من الم البلوى فجوابه انه
ورد في الخبر ان الله تعالى كان يعود ايوب في اسحار ايام البلاء بغير
واسطة ولا قطع مسافة ويقول له حبيبي ايوب كيف انت في بلائك و
حلول الاواي فلما شم ايوب رايحة العافية تاق حزنه على مفارقة انس
تلك العيادة فلم يتمالك ان ذكر وشكا وقيل انما قال في شكواه وانت
ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا للادب فطلب الرحمة تعريضا لا

لانه تحا وقيل الاحسن للعابد الصبر وللمحب ترك الصبر ولهذا وعد
يعقوب عم بالصبر بقوله فصبر جميل ثم لم يلبث حتى قال يا اسفا على
يوسف وسئل ابو سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف على ما
نكره وسئل السري عن الصبر فاخذ يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب و
اخذت تضربه مرة بعد مرة وهو ساكن فقيل له علا الغيظ فقال
استحييت من الله ان اتكلم في الصبر ولا اصبر وجاء على الشبلي فقال له
اي الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله قال لا قال الصبر لله
قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال له الشبلي فاي صبر هو قال الصبر
عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت تخرج روحه معها وقال بعضهم
تجرع الصبر فان قتلك فتلك شهيدا وان احياك احياك عزيزا وقال
بعضهم دخلت بلاد الهند فرايت شيخا بزرة عين يسمى العبور فسالت
عن حاله فقيل انه شاب به سافر صديق له فخرج لوداعه فدمعت
احدى عينيه ولم تدمع الاخرى فقال للتي لم تدمع ما لك لم تدمعي على
فراق صاحبي الاخر منكر نظر الدنيا وغمضها منذ ستين سنة فلم تفتحها
الى الان الباب الحادي والعشرون في الرضا
الرضا بشر وراحة القلب عن القضاء وقيل هو ان يتحقق العبد ان الله تعالى
عدل في قضائه غير متهم في حكمه وقال ابو سليمان الرضا ان لا تسئل الله
الجنة ولا تعوذ به من النار وقال الشبلي لرجل الجنيد للاصول والافوة
الآبائية فقال له الجنيد هذا ضيق صدر وضيق الصدر انما يكون من عدم

الرضا بالقضاء وقيل الراضي بالله هو الذي لا يعترض على تدبيره
وقال الامام القشيري الواجب على العبد ان يرضى ببعض ما يقضي عليه
به لا بكله فان القضاء بالمعاصي والنواح بحق المسلمين لا يجب الرضا
به بل لا يجوز وقال بعضهم علامة الرضا ان يكون العبد مرضيا له بعد
الصحة وقيل له بعد الفنى وقيل له بعد ان يكون العبد راضيا
فعالج ذروة المحبة كما يسره النعمة وقال الله تعالى في وصف الذين
امنوا وعملوا الصالحات رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال النبي عم قال
الله تعالى لموسى عم انك لن تتقرب الي بشيء احب الي من الرضا بقضائي
وقال النبي عم من رضي عن الله رضي الله عنه وقال النبي عم من رضي بالقليل
من الرزق رضي الله تعالى عنه بالقليل من العمل قال الامام القشيري
رضي العبد عن الله لا يحصل الا بعد رضي الله عن العبد لقوله تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه واختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا
هل هو من الاحوال او من المقامات فقال الخراسانيون هو من المقامات
وهو نهاية التوكل وهو مكتسب كسائر المقامات وقال العراقيون
هو من الاحوال وليس بمكتسب بل هو كسائر الاحوال ووجه التوفيق بين
القولين ان اول مقام فهو مكتسب وآخره حال فليس بمكتسب وقيل
للحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اباذر يقول الفقر احب الي
من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر اما انا فاقول
من وثق بحسن اختيار الله لم يختر غير ما اختار الله له وسئل ابو عثمان

مذهب حق،

اعجب فرعون

عثمان عن قول عم اللهم اني اسئلك الرضا بعد القضاء فقال انما قال
ذلك لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا فاما الرضا بعد القضاء
فهو الرضا به حقيقة وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما اما بعد
فان الخير كله في الرضا فان استطعت ان ترضى والا فاصبر وقيل غضب
رجل على عبده فاستشفع اليه برجل فعفا عنه فاخذ العبد يبكي فقال له
الشفيع اليس قد عفا عنك سيدك فما يبكيك فقال خجلت الى العفو وبقي
الرضا ولا سبيل اليه ألباب ١٢٥ والعشرون في التسليم
التسليم والاسلام والاستسلام والانقياد وهو اظهار العبودية والتفويض
ان لا يختار العبد شيئا من امور دنياه ويكل اختياره ذلك الى مولاه ثم لا يختار
خلاف ما يختاره له وقيل التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم
يكون بعده والتسليم والتفويض من صفات اهل المعرفة وقد مدح الله
تعالى بهما الانبياء فقال في حق ابرهيم عم اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين وقال في حق موسى عم وافوض امري الى الله وقال النبي عم
اذا اخذ احدكم مضجعه فليقل اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة
اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك
الذي ارسلت فان مات مات على الفطرة وقال علقمة بن قيس دخلت على النبي عم
وانا سابع سبعة من قومي فكلمناه فاعجبه كلامنا فقال ما انتم قلنا
مؤمنون فقال لكل قول حقيقة فما حقيقة

فاحقيقتها

امرتنا بها وخمس امرنا بها وشكر وخمس خلقتنا بها في الجاهلية ونحن عليها
الى الآن اما التي امرتنا بها ان نؤمن بالله وملائكته ورسله والقدر خيره وشره
واما التي امرنا وشكر بها ان نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك عبده ورسوله ونقيم الصلوة ونؤتي الزكوة ونصوم شهر رمضان
ونحج البيت ان استطعنا واما التي خلقنا بها في الجاهلية الشكر عند الرخاء
والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء وترك
الشماتة بالاعداء فقال النبي عم فتحها بأدبها كاد واكيسون انبياء ما
اشرفها من خصال ثم تبسم وقال وانا اوصيكم بخمس خصال لتكمل لكم
خصال الخير لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا
فيما غدا عنه راحلون واتقوا الله الذي عليه تقدمون واليه ترجعون
وارغبوا فيما اليه تصيرون وفيه تخلدون وعن ابن عباس رض في تفسير قوله
تعالى وكان تحته كنز لهما اذ كان لبنة ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
عجبا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف يتعب قلبه على
الرزق وعجبا لمن يؤمن بالمنازل كيف يعمل الخطايا لا اله الا الله محمد رسول الله

الباب الثالث والعشرون في التقوى

التقوى والتقى واحد
وهو في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وهي ما يقي الانسان
الى يحفظه ويحول بينه وبين ما يخافه مثال الرئيس ونحوه من الاجرام
والصدق والصدقة من الافعال والتقوى عند اهل الحقيقة اجتناب

اجتناب كل ما يبعد عن الله تعالى وقيل هي الاحتراز بطاعة الله تعالى
عن عقوبته وقيل هي ان يجتنب العبد ما سوى الله تعالى وقال الواسطي هو
المتقي من اتقى تقواه اي من اتقى رؤية تقواه وقيل حقيقة التقوى
من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك الخفي والشرك
الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من
العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب
بغير الله وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم
الى الدنيا واسبابها وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم الذين
والعارفون والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الآخرة ونعيمها وتوسلهم
بالطاعات لجلب ثواب او دفع عقاب واما تقوى الانبياء فمنهم
اليه فجزاء العوام على تقواهم قوله تعالى ان للمتقين مفازا جنات وعيون
الآية وجزاء الخواص على تقواهم قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وجزاء السابقين على تقواهم قوله تعالى ان المتقين في
جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما جزاء الانبياء عليهم
السلام على تقواهم فمنه اليه ايضا واعلم ان التقوى من اعظم اركان
الدين واجل مقامات السالكين وقد كرر الله تعالى في كتابه الكريم
الوصية بالتقوى وكرر مدح المتقين ايضا فمن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله

(مثلاثات اخوان)

(اي لا ترغبوا)

(المثلة العقوبة)

يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقوله
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين وقال النبي ﷺ اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وعاشر الناس بخلق حسن وكان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء اللهم انا نسألك
الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال رجل للنبي ﷺ اوصني فقال
عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وقال علي رضي الله عنه سادات
الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء وقال عبد الله بن
المبارك في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ابن عطاء
للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها النية و
الاخلاص وقال ابو الحسن الرحباني من كان رأس ماله التقوى كملت له
الرغبة عن وصف الدنيا

الباب الرابع والعشرون في الزهد

الزهد في اللغة ترك الميل الى الشيء وهو ضد الرغبة فيه وفي اصطلاح
اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة
الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقيل هو ان تخلو قلبك عما خلت منه
يدك وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها
وقيل هو ترك كل ما يشغل عن الله وقيل هو ترك كل ما سوى الله وقال
سفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل في الدنيا وليس

ولبس هو اكل الشعير ولبس العباء وقيل حقيقة الزهد قوله تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فالزهد لا يفرح بموجود
في الدنيا ولا يحزن على مفقود منها وقال ابو علي الرودباري من يترك الدنيا
كما هي لا يقول ابني باطلا ولا اعمر مسجدا وقال يحيى بن معاذ الزهد
يورث السخاء بالكف والحب يورث السخاء بالروح واعلم ان الزهد
من المقامات الشريفة قال النبي ﷺ اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في
الدنيا ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال عيسى من زهد في
الدنيا هانت عليه المصايب وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول
الله دلني على عمل يحبني الله تعالى والناس فقال ازهد في الدنيا يحبك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ثم قيل الزهد ترك الحرام لان ترك
وقيل الزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب وقيل الزهد في الحلال
انما يكون مندوبا اذا حق من نفسه من حاله الصبر على العسر والشدة وقيل الافضل
ان لا يختار العبد ترك الحلال تكلفا واختيارا اذا رزقه الله ولا يطلب
فضلا لا يختاج اليه بل يتبع ما قسم الله فان رزقه حلالا شكر و
ان لم يوسع عليه صبر فعلى هذا الشكر اليق بالغنى والصبر اليق بالفقير
وقال ابو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال فلا حلال في الدنيا فلا زهد
وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلثة اقسام زهد العوام وهو ترك الحرام
وزهد الخواص وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من الحلال ايضا وزهد
العارفين وهو ترك كل شيء سوى الله وقال النصرابادي الزاهد غريب

في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقيل من صرف في زهده انتظم الدنيا
راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت الا على رأس من لا
يريدها قيل من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في زهد نيام نزع الله
حب الآخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكمل اتاه ملكا يغرس
في قلبه الحكمة وقيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لزهدها اني وقال السري
ما رأيت كل نوع من الزهد فثلثت منها ارب الا الزهد في الناس فاني لم
أبلغه ولم أطعمه فالحاصل ان الزهد علامة كمال العقل والهداية لان
العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الآجلة وينظر في عواقب
الامور بخلاف الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهد من الدنيا الا اتم
بل الى انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي قلت وهذا في زهد
العوام والخواص لا في زهد خواص الخواص لانهم زهدوا في الآخرة ايضا اه
حيث كان زهدهم ترك كل شيء سوى الله تتمة **ابواب**

الخاء والعشرون في الورع الورع والتقى في اللغة بمعنى واحد
وفي اصطلاح مواجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات قيل
هو الوقوف مع ظاهر الشرع من غير تاويل وقيل هو ترك كل شبهة وهي كسبة
النفس من كل طرقه وقال الشبلي الورع ترك ما سوى الله وقد ندب النبي
عليه السلام الى الورع فقال الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن
ما تورط بيبك الى ما يريبك وفي رواية اخرى وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها
كثير من الناس فمن اتقى الشبهات كما استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في

في الشبهات وقع في الحرام قال النبي عليه السلام الا وان لكل ملك حمى وحمى الله
محارمه فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وقال ابو الدرداء سيد العمل
الورع واوحى الله تعالى الى موسى يا موسى لم يتقرب المتقربون الي بمثل الورع
وقال بعضهم اولا وعلى كرم الله وجهه ملاك الدين الورع وآفة الطمع
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة
ان نقع في باب من الحرام وقال الحسن البصري مثقال ذرة من الورع
خير من الف مثقال من الصوم والصلوة وقال ابو سليمان الورع اول
الزهد كما ان الرضا اول القناعة وقال اسحق بن خلف التورع عن
الكلام اشق من التورع عن الذهب والفضة والزهد في الريا
اشق من الزهد في الذهب والفضة ايضا لانها يبذلان في طلب
الريا وقال بشر الحافي اشق الاعمال ثلثة الجود في القلة و
الورع في الخلوة وكلمة حق عند من يخاف او يرجى وقيل وقع من
عبد الله بن مروان قلس في حش فاكترى عليه بثلثين دينارا حتى
اخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله وخاف ان يصل الى عمر بن عبد
العزيز مسكر من الغنايم فقبض على انفه وقال انما ينتفع من هذا
بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وقيل ان عامر بن دينار
اقام بالبصرة اربعين سنة ولم ياكل من ثمرها ولا من رطبها شيا حتى مات
وكان اذا انتهى وقت الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص
منه شيء ولا زاد في بطونكم وقيل ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام

لبرده فلما استعاره وقيل لصاحب النخلي دابته فسقط السوط عن يده
فنزل عن الدابة ورجع الى السوط فاخذه ثم جاء وركب فقيل له لم لا رجعت
الى السوط راكبا فقال لانه لما جرت الدابة لا تمضي لا لا ارجع وعن انه
اذا كان لا يجلس في ظل شجرة لغيره ويقول كل فرض جر منفعة فهو ربا
وحكي ان ابا يزيد البسطامي كان يشتري بسمذان قرطما ويسافر الى بسطام
فوجد فيه غلتين فرجع الى سمذان ووضع الغلتين ومر عيسى بن مريم
بمقبرة فاحيى ميتا وقال له انت قال انا حاكك احد الكتان فحللت
يوما لانسان خطيا فتحللت يعود منه فانا مطالب بسببه وروى
ان رجلا كتب رقعة وفي بيت بالكراء وخطر ببالة ان يتزين من جاره
البيت فوقع في قلبه اذ لا يجوز ذلك لملك الغير ثم وقع في قلبه ان ذكر لا خطر له
ولا قيمة فاتزين بها فسمع ما تنا تقول كيف يعلم المستحق بالثواب ما يلقاه غدا
من الحساب واعلم ان المتورع نور كله كما ان الذي يتورع بقلبه ولسانه
وسمعه وبصره وسائر اعضائه وجوارحه عن المباح المختص بكل عضو لانه
قدر الضرورة فحسب الباب الثالث والعشرون في اليقين اليقين
في اللغة العلم الذي لا يشك معه واليقين عند اهل الحقيقة رؤية العيان
بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو شاهد من الغيوب بصفاء
القلوب وهو خطاب الاسرار لمخاطبة الافكار وقال الجنيد هو اليقين
علم لا يتغير ولا يحول وقيل هو زوال الشبهة والمعارضات وقيل هو الكاشفة
قال الامام العتبري الكاشفة عندهم ظهور الشيء للقلب بكماله وذكر عليه

قرطما نحم عصفر

المؤلف الكتان

عليه من غير بقاء شكر وربما اراد دوامها ما يعرب عما يراه الرائي بين النوم
واليقظة وقد ذكرت لهما اليقين نوكتابه العزيز على ثلثة اوجه علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين فقال اما علم الحقيقة علم اليقين ما يحصل عن
الخبر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن العيان وحق اليقين اجتماعهما
وقيل اليقين ينقسم على ستة اقسام اسم ورسم وعلم وعين وحق
وحقيقة فالاسم والرسم للعوام من المؤمنين وعلم اليقين لعوام العلماء
والاولياء وعين اليقين لخواص العلماء والاولياء وحق اليقين للانبياء
وحقيقة اليقين لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم اعلم ان بعض المشايخ جعل اليقين
من الاحوال لا من المقامات لجعله غير مكتسب وقال بعضهم هو من
المقامات واولها المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم
الشهادة ثم الطاعة فجعل اول الواجبات المعرفة وقد ذكر الله تعالى الموقنين
وخصهم بالكرم فقال وفي الارض ايات للموقنين وقال وبالاخرة هم
يوقنون وقال النبي صلعم كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة
شغلا وقال النبي صلعم ان من اليقين ان لا ترضين احدا بسخط الله ولا
تحمدن احدا على ما اتاك الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله فان رزق
الله لا يجره اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره وان الله تعالى جعل
الروح والفرح في الرضاء واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط
وقال ذو النون هو ثلث من علامات اليقين قلة مخالطة الناس والايثار
وترك المدح لهم عند العطاء وترك ذمهم عند المنع وقال عامر بن عبد قيس

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال ابرهيم الخواص طلبت اكل الحلال
فكنت اصطاد السمك فهتف بي يا ابرهيم لم تجد معاشا الا في قتل
من يسبحنا فكسرت القصبة وتبت عن الصيد وقال الخواص بينا انا في
ارض التيه غلاما كمعه سبيكة فضة فقلت له الى اين يا غلام فقال الى
مكة فقلت له زاد ولا نفقة فقال يا ضعيف اليقين من يقدر على حفظ
السموات والارض لا يقدر على ايصالي الى مكة بغير زاد ونفقة فتركته
ومضيت فلما وصلت الى مكة لقيته فقال لي سبحان الله الآن على
ذكر الضعف من اليقين قلت لا واراه علم الباب التابع
والعشرون في الاخلاص الاخلاص في اللغة ترك الرياء في الطاعة
وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو كذلك ايضا ولهذا قال بعضهم الاخلاص
تصفية الطاعة عن ملاحظة المخلوقين وقال بعضهم هو ان يكون المقصود
بالطاعة وجه الله تعالى ولهذا قال رويم الاخلاص ان كل عمل لا يريد عليه صاحبه
عوضا في الدنيا ولا في الآخرة وقال بعضهم هو ان يستوي عبادة العابد
في الظاهر والباطن وقيل المخلص من يخفي حسناته كما يخفي سيئاته وقال
النبي صلعم حكاية عن الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من
احببت من عبادي وقال صلعم حكاية عن الله تعالى ايضا انا اغنى الشركاء عن
الشرك فمن عمل عملا واشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو الذي اشرك
وقال صلعم طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى ينجلي عنهم كل فتنة ظلماء
واول الاخلاص في التوحيد وكيفيته ما ذكره الله تعالى في سورة الاخلاص ثم

ثم الاخلاص في الطاعات قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وقال المكحول ما اخلص عبد اربعين يوما الا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ابو يعقوب السوسي من رأى
في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى الاخلاص وقال الفضيل ترك
العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والاخلاص الخالص من
هذين وقال سهل بن عبد الله الاخلاص صعب ما على العبادات على النفس
لانها لا نصيب لها فيه وقال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل
من اخلاص المريدين وقال السري من تزين للناس بما ليس فيه يستحي
من عيني الله تعالى الباب الثامن والعشرون في العبودية
العبودية في اصطلاح اهل الحقيقة الوفاء بالعهود وحفظ الحدود
والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وقيل هي ترك الاختيار فيما يبدو
من الاقدار وقيل هي البر في المحل والقوة وقيل موافقة الامر
ومفارقة المنهيات وقال ذو النون العبودية ان يكون عبدا في كل
حال وقال الجريري عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون وقال
ابو علي الرقاق انت عبد من انت في اسر شهوته دينارك كان او درهما
او امرأة او غير ذلك ولهذا قال النبي صلعم تعس عبد الدينار تعس عبد
الدرهم تعس عبد الخميصة ورأى ابو يزيد رجلا فقال له ما حرفتك
فقال الخرز بيده فقال امات الله حمارك لتكون عبدا لله لا للحمار وقال
بعضهم متى لغيت عنك سكونك الى اللذة واعتمادك على الحركة فقد اعطيت
ميلا

العبودية حقها واعلم ان العبودية لله اذا صحت حصلت الحرية عن كل
ماسواه وقال ابو علي الوفاق ليس شئ اشرف للعبد من العبودية ولذلك
وصف الله بها نبيه في اشرف احواله في الدنيا وليلة المعراج فقال
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال فاوحى الى عبده ما اوحى قال
والعبودية اتم من العبادة والعبودة اتم منهما فالاول العبادة ثم العبودة
ثم العبودة فالعبادة لعوام المؤمنين والعبودية لخواص المؤمنين والعبودة
لخواص الخواص قال ايضا العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له
عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين وسماه القرآن راجعة الى ثلثين
حفظ ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية وقد جمعتهما سورة الفاتحة
ولذلك سميت ام القرآن وقال النبي عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك فذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وقال عليه السلام ان احسن الناس
عندي منزلة رجل ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه في السر والعلانية
وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وقال معاذ بن جبل لا يبلغ
عبد ذروة الايمان حتى يكون الضعة احب اليه من الشرف الباب
التاسع والعشرون في الحرية هي اصطلاح اهل الحقيقة الخروج
عن رق الكائنات وقلع جميع العلائق ولهذا قال ابراهيم بن ادهم لما
الحر من خرج من الدنيا قبل ان يخرج منها وعلامة الحر سقوط التمييز عن
قلبه بين امور الدنيا والاخرة فله بستة عاجل وبناء ولا اجل منتهاه

للجواري

بطحاء وادي بقرب مكة

خامل الذكر نام بين الناس غير مشهور

الموجود

27

عقباه كما قال النبي عليه السلام عزت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي جمعها
وذبرها والحرية توثر الخلق بجميع الكائنات من الوارين ولا يكون له سؤال
ولا قصد ولا ارب ولا حظ ومقام الحرية عزيز ومعظم الحرية في خدمة
الفقراء اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال عليه السلام
سيد القوم خادمهم والاحرار هم المزين قال الله تعالى في حقهم ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانما اثروا على انفسهم لتجردهم عما
خرجوا منه واثروا به وقال النبي عليه السلام انما يكفي احدكم ما تشبع به نفسه
وانما يعيش الناس اربع اذرع وشبر وانما يرجع الامر الى الكفاف واعلم ان
كمال الحرية يتبع كمال العبودية فمن صدقت لله عبوديته خلصت
عن رق الكائنات حريته الباب الثلثون في الفتوة
الفتوة في اللغة السخاء والكرم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي
ايثار الخلق بنفسك بعد ان تؤثرهم بالدنيا والاخرة وذكر بان تبذل
نفسك لكل خسيس ونفيس فيما تريد وعكسها من التصوف ذكر وقيل هي
الصفاء والسخاء والوفاء وقيل هي ان لا ترى لشئ حظا ولا قدرا والا
هي ان تنصف المعروف مع اهله ومع غير اهله فان لم يكن اهله فكن انت
اهله وقيل ان يكون العبد ابدا في امر غيره والى ذلك اشار النبي عليه السلام بقوله
لا يزال الله تعالى في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه وقيل هي الصفح
عن عثرات الاخوان وستر عيوبهم وقيل هذا اقل درجات الفتوة
وقيل الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل هي ان تنصف ولا تنتصف

بذل

اشارة الى الخبر

المحبة ٤

وقيل هي حسن الخلق وقيل هي الاعراض عن الكونين والانقطاع منهما
وقال الجنيد هي كف الاذى وبذل الندى وقيل اتباع السنة وقيل
اظهار النعمة وكتمان المحنة وقال احمد بن حنبل هي ترك ما تهوى لما
تخشى وقيل التقي من لا خصم له وقيل التقي من كسر الصنم الاكبر وهو
النفس اخذا من قوله تعالى وحق ابرهيم عليه السلام لما كسر الاصنام قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فهذه ستة عشر قولا في تفسير التقوة
والتقوة على قسمين تقوة الخواص وهي ما بيناه وتقوة
العوام وهي ان لا تزكي على صدقتك وقال ابو علي الرقاق كمال وصف
التقوة والايثار لم يكن لاحد من البشر الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فان كل
نبي يقول يوم القيمة نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي وقيل اصل
التقوة الايمان ولهذا سمى الله تعالى اصحاب الكهف فتية لما آمنوا
بربهم فقال انهم فتية امنوا بربهم وقيل انما سماهم فتية لانهم
آمنوا بالله بغير واسطة وقال الجنيد التقي بالشام واللسان بالعراق
والصدق بخراسان ثم اعلم ان الحرية اشرف من الصدق والتقي اشرف
منهما والمروة شعبة من التقي والفرق بين الزاهد والتقي ان الزاهد من
آثر عند الغنى والتقي من آثر عند الحاجة كما قال الله تعالى ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل اشترى رجل من صديق له حزمة
حطب فاخذ منه ثمنها حالا ولم يأخذ حطبا وقال له اما الثمن فآخذه
لانه ليس له من الحطب الا التعلق به معك واما الحطب فلا آخذه لانه ليس من

صاحب التقوة

من التقوة الزنج على الصديق وسأل الشقيق البلخي جعفر بن محمد
عن التقوة فقال له قل انت فقال الشقيق ان اعطينا شكرنا وان منعنا
صبرنا فقال له جعفر رضي الكلب عندنا بالمدينة تفعل هكذا فقال
الشقيق فقل انت يا ابن رسول الله فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا
شكرنا وكان يقال للخضر اباذي كبر ان عليا للتوال يشرب بالليل
ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فالتقي ان كان يشتي
يوما وهم من كان يذكره كما عن علي فوجدوا عليا مطروحا في موضع و
علوسكران فقال ذكر الرجل كم اقول للشيخ عنه وهو لا يصدق فيه
فنظر اليه الشيخ نظر غضب وقال احملوه على رقبتك الى منزله فعمل الواشي
ذلك ولم يجد منه بدا

الباب الحادي والثلثون في الجود والسخاء

الجود والسخاء في اللغة بمعنى واحد ولا يوصف الحق سبحانه وتعالى بالسخاء
لعدم التوقيف واصطلح اهل الحقيقة السخي من اعطى بعض ماله
وامسك البعض فالايثار اعلى المراتب ثم دون السخاء قال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال النبي عليه السلام السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس
من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار وقيل ان
الجود هو اجابة الخاطر الاول وكان بعض المشايخ جالسا في الخلاء
فدعا بعض تلاميذه وقال له انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان
فقيل له ما صبرت حتى تخرج فقال خفت ان يتغير خاطري وقيل

سخاء

لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فلما احضروا
لذكر بادر النوري وجلس بين يدي السياف فقال له السياف والدري
الى ماذا تباد فقال نعم قال فما سبب ذكر قال لا وانما صاد طيوف
ساعة فعجب السياف وانهى الخبر الى الخليفة فاطلقهم فكان يقال الجنيد
وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على خيل قوم فرأى عبدا
اسود يعمل فيها فاتاه العبد بثلثة ارغفة من قوته فجاء كلب ووثب من
العبد فرمى اليه رغيفا فاكله ثم رمى اليه رغيفا آخر فاكله ثم رمى اليه
رغيفا آخر فاكله فقال له عبد الله كم تؤتى يا غلام كل يوم قال ثلثة ارغفة
قال فلم آثرت الكلب بها قال لانه ارضنا ليست ارض كلاب فعلمت انه
جاء من مسافة بعيدة فجاع فكرهت رده فقال له عبد الله فما تصنع
قال اطوى الى الغد فقال عبد الله الام على السخاء ومذا العبد اسخى
مني ولكن ترى البستان وما فيه من الآلات والعبد واعتقه وهبته
جميع ذلك وقيل اتى رجل صديقا له فدق عليه الباب فخرج اليه فقال
له ركبني اربعمائة درهم دينا فدخل الرجل الدار وبكى ووزن المبلغ
واخرجه فتوهمت امرأته ان بكاءه حزنا على الدراهم فقالت له ما اعذرك
بعذر فقال انما ابكي لتقصيري في اختبار احوال الصديق حتى احتاج الى
مكاشفتي لحالي ابتداء منه وقال مطرف لاصحابه وخدمه اذا اراد احدكم
مني حاجة فليرفعها الي في رقعة فانه اكرم ان اراه في وجهه ذل الحاجة
وقيل كان ابو مرثد احد الكرام فخرج شاعر فقال له ليس عندي ما ادفع لك

لكن ولكن تدعى الى القاضي وادفع على عشرة آلاف درهم حتى افتدك بها
ثم احبسني فان اهل لا يركبون مجوسا بل يعطونك المال فتفعل به ذلك
فاستحى حتى اعطوه المال كله وقيل لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة
كان معه عشرة آلاف دينار فجعل يشتري بها ضيعة فضرب خيمة خارج
مكة وصب الكل فيها وكان يعطي كل من دخل اليه قبضة حتى فرغ الكل
قبل الظهر وقيل سخاء النفس عما في ايدي الناس افضل من سخائها
بالبذل وقيل ليس السخاء ان يعطي الواجد المعدم بل السخاء ان يعطي
المعدم الواجد واعلم الباب الثلثون في الصدق
الصدق في اصطلاح اهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلكة وقيل
هو استواء السر والعلانية وقيل اسقاط ما سوى الحق وقيل هو الوفاء
والصفاء وقال الجنيد حقيقة الصدق ان تصدق في موضع لا ينجيك
منه الا الكذب وقال ابو علي الدقاق الصدق ان تكون كما ترى من نفسك
او ترى من نفسك كما يكون وقيل الصادق من لا يحب اطلاع الناس
على عمله ولا يكره ذكر وقيل الصادق الذي يستحيي ان يطلب ولا
يستحيي من شيء لو كشف وقد مدح الله تعالى الصدق وامر به فقال يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال النبي عليه السلام لا يزال العبد
يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله
كذابا وقال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة
والكذب ريبة وقال عليه السلام ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي

الی الجنۃ وان الکذب یھدی الی الفجور وان الفجور یھدی الی النار وروی
لقمن کان عبدا حبشیا فقال لہ رجل ما الذی بلغ بک ما نری من المنزلۃ فقال
صدق الحدیث وترک ما لا یعنی والصدق عاد امر الساکر ونظامہ وتمام
وملوثا فی درجۃ النبوۃ قال اللہ تعالی اولئک مع الذین انعم اللہ علیھم من
النبیین والصدیقین والشھداء والصالحین والصدیق صیغۃ مبالغۃ
من الصادق کما السکیت من الساکت فالصادق من صدق فی اقوالہ والصدیق
من صدق فی اقوالہ وافعالہ واحوالہ والصدق ذلال منبعہ السکینۃ القلب
وبرآء من الاغراض الدنیویۃ والصدق قرین الحریۃ والنفق وان کان
وظھارتبۃ والصدق علی ثلثۃ اقسام صدق النیۃ وصدق اللسان
وصدق العمل فصدق النیۃ ان لا یرید بجمیع اقوالہ وافعالہ واحوالہ الا
اللہ تعالی وصدق اللسان معروف وصدق العمل ان یکون حریصا علیہ
لا یقطعہ الا قھرا واضطرارا وقال ذو النون الصدق سیف اللہ تعالی
ما وضع علی شیء الا قطعہ وقال بعضھم اذا طلبت اللہ بالصدق اعطاک
مرآۃ تبصر فیھا عجایب الدنیا والآخرۃ وقال آخر علیکم بالصدق حیث
ترون انہ یضرکم فانہ ینفعکم ودعوا الکذب حیث ترون انہ ینفعکم فانہ
یضرکم وکان ابو بکر الدینوری یتکلم فصاحۃ عجوزۃ فی مجلسہ
فقال لھا ان کنت صادقۃ فموتی فوقعت میتۃ وسئل ابو الفتح الموصلی عن الصدق
فادخل یدہ فی کبر الحداد واخرج الحدید المحماۃ ووضعھا علی کفہ وقال
ھذا ھو الصدق الباب الثالث والثلثون فی الحیاء قال النبی علیہ السلام

علیہ السلام الحیاء من الایمان وقال ذو النون الحب ینطق والحی یسکت
وسئل الجنید عن الحیاء فقال حالۃ تتولد من رؤیۃ النعم والتقصیر
فی شکرھا قال ابن عطاء العلم الاکبر الھیبۃ والحیاء وقیل فی قولہ تعالی
ولقد ھمت بہ وھم بھا لولا ان رأی برھان ربہ ان البرھان الذی
رآہ انھا لطمت ثوبا علی وجہ صنم کان فی البیت فقال لھا یوسف ما ذا قصدت
بھذا فقالت انی استحیی منہ فقال یوسف انا اولی ان استحیی من اللہ تعالی وقیل
فی قولہ تعالی فجاءتہ احداھما تمشی علی استحیاء انھا انما استحیت لانھا جاءت
تدعوہ الی الضیافۃ فلما تحب ان لا یجبرھا وحیاء الکرم من صفۃ المضیف
وروی رجل یصلی خارج المسجد فمیل لہ تو ذکر فقال انی لاستحی منہ
ان ادخل بیتہ وقد عصیتہ ورأی رجل ناعیا فی مسبحۃ فمیل لہ
الا تخاف النوم منا فقال انی لاستحی من ان اخاف غیرہ وأوحی اللہ تعالی
الی عیسی علیہ السلام عظ نفسک فان اتعظت والا فاستحی منی ان تعظ الناس
وقیل اذا جلس الرجل لیعظ الخلق ناداہ ملک عظ نفسک فاتعظ بما
اخاک والا فاستحی منی سیدک ومولاک فانی یراک وقال الفضیل من
علامات الشقاء القسوۃ فی القلب وجمود العین وقلۃ الحیاء والرغبۃ
فی الدنیا وطول الامل الباب الرابع والثلثون فی الخشوع
والتواضع الخشوع والخضوع والتواضع بمعنی واحد وھی
اصطلاحا اصل الحقیقۃ الخشوع الانقیاد للحق وقیل ھو الخوف
الدایم فی القلب وقیل ھو قیام القلب بین یدی الحق بکلیتہ بجمیع وقیل ھو

ذهول يرد على القلب عند الملاقاة الرب وقيل هو الطرائق السريرة ادبار الامة
الحق وقيل هو ذوبان القلب والحسكة عن سلطان الخفيفة وقيل هو
مقدمات غلبة الهيبة وقيل هو شعيرة ترد على القلب بغتة
عند مفاجاة كشف الحقيقة وقيل الخاشع من خمدت نيران شهوته
وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهوته وصبي
قلبه فخشعت جوارحه وقيل من علامات الخشوع ان العبد اذا اغضب
او خولف او رد عليه يلقى ذلك بالقبول وانفق القوم على ان الخشوع محله
القلب وروى عن بعض العارفين انه راى رجلا منقبض الظاهر منكسرا قد
روى منكبيه فقال له يا فلان الخشوع هنا واشار الى صدره فقال لا
مهنا واشار الى منكبيه وراى النبي ﷺ رجل يعبث بلحيته في الصلوة
فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلوة
ان لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله والتواضع في اصطلاحهم
كالاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقيل هو الخضوع للحق و
الانقياد له وقبوله من الغني والفقير والكبير والصغير والشريف والوضيع
واعلم ان الخشوع والتواضع من اجل الاوصاف واشرفها وقد مدح
الله تعالى ورسوله ﷺ قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم
خاشعون وقال تعالى وكانوا لنا خاشعين وقال وبشر المخبتين
يعني اهل التواضع وقيل في تفسير قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا معناه خاشعين متواضعين وقال النبي ﷺ لا يدخل الجنة

احد من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل يا رسول الله
ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ﷺ ان الله جميل يحب
الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس وقال ﷺ من تواضع لله
رفعه الله تعالى وقال ﷺ طوبى لمن تواضع من غير مسكنة وذل من
غير مذلة وكان ﷺ يعود المريض ويشيع الجنازة ويجيب دعوة
العبد ويركب الحمار مخطوما بالحبل من ليف وعليه اكاف من ليف ويعلف
البعير بيده ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل
مع الخادم ويطحن معه اذا اعيى ويحمل حاجته من السوق الى اهله و
يصافح الغني والفقير ويبدؤهما بالسلام ولا يحتقر ما دعي اليه ولو كان
حشف التمر وكان ﷺ خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل
المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس رقيق
القلب رحيما لكل مسلم لم يجشأ قط من شبع ولم يمد يده للطمع وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع في المشي ويقول انه اسرع للحاجة وابعد
عن الكبر وقال عروة من الزبير رايت عمر بن الخطاب يوما وعانقه
قربة ماء فقلت له يا امير المؤمنين ما ينبغي لك هذا فقال لما اتاني
الوفود سامعين مطيعين واهل نفسي عجب فاحببت ان اكسر ما
ومعنى بالقربة الى بيت امراة من الانصار فافرغها في انائها وروي
ابو هريرة وهو امير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير
وقال ابن عباس لو من التواضع شراك الرجل من شراكه وكان عمر بن عبد

(روى بدل) يقم قم الكنس
جشا اروغ

العزيز لا يسجد الا على التراب وروى ان ملبوسه قوم وملوخطب
على المنبر فبلغ اثنين وعشرين درهما وكان قباء وقميصا وسراويل
وعمامة وقلنسوة ورداء وخفين وروى ان بلالا واباذر تناجيا
فعير ابوذر بلالا بلون السواد فشكاه بلال الى النبي فقال له النبي
صلعم يا اباذر اما علمت انه بقي في قلبك شئ من كبر الجاهلية فالقى ابوذر
نفسه على الارض وحلف انه لا يرفع رأسه حتى يضع بلال خده ولم يرفع رأسه حتى
فعل بلال ذكر وقال يحامد لما اعرق الله قوم نوح شمخت الجبال و
تواضع الجودي فجعل الله تعالى مقره السفينة نوح وقيل اوحى الله تعالى
الى الجبال انه يحكم على واحد منكم بنبي فتطاولت الجبال وتواضع
طور سيناء وكلم الله عليه موسى عليه السلام لتواضعه وقال ابو سليمان الداراني
لو اجتمع الناس على ان يضعوني كما تضعني عند نفسي ما قدروا وقيل
من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل علامة التواضع ان يعتقد الانسان
ان كل مسلم خير منه وقال الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع
نصيب وقال ابو يزيد التواضع ان لا ترى لك على الخلق من فضل شيء
وقيل التواضع نعمة لا تحسد عليها والتكبر بلية لا يرحم عليها وقيل
جعل الله الشرف في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وقيل جعل اسم
الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة وقيل التواضع
من كل احد حسن ومن الاغنياء احسن والتكبر من كل احد قبيح ومن
الفقراء اقبح وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء من التواضع وقال

وقال علي كرم الله وجهه ما رأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقراء
الا تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله وقال الشبلي ذل عطل
ذل البهوه وقال الشبلي لرجل ما اثبت قال النقطة التي تحت الباء
فقال له الشبلي انت شاهدي عالم لجعل لتفكر مقاما وقيل اصل
التواضع من امرين احدهما معرفة النفس وكثرة اقذارها وادناسها
وتقايصها من الضعف والفقر والذل والمعاصي واتباع الشهوات
والثاني عظمة قدرة الله تعالى وتملك الانسان بخضوع وخشوع ويتواضع
لله ولعبيده الأدب الحفظ والتلطف في الأدب
الادب في اصله هو اجتماع خصال الخير وقيل هو ان
تعامل الله تعالى المستحسن سرا وجهرا وقيل هو معرفة النفس وقيل
في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى معناه ان حفظ ادب الحضرة وقال
ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم معناه فقهوهم وادبوهم وقال النبي صلعم ان ربي ادبني
فاحسن تاديبي وقيل ادب اهل الدنيا الفصاحة والبلاغة
وحفظ العلوم وادب اهل الدين رياضة النفوس وآداب الجوارح
حفظ الحدود وترك الشهوات وادب الخواص طهارة القلوب ومراعاة
الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى
الخواطر وحسن الادب هو موافقة القلب اوقاف الحضور في مقامات
القرب وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء والصديقين وقيل

العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه بطاعة الله وكان ابو علي
الدقاق لا يستند الى شئ قط وقال الجريري منذ عشرين سنة
ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب معه
اولى وقيل لابن سيرين اي الادب افضل معه فقال المعرفة
بربوبيته والعمل بطاعته والشكر على آلائه والصبر على قضائه
وقال الحسن البصري انفع الادب عاجلا واوصلها آجلا النفقة في
الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما له عليكم وقبل ثلث خصال
ليس معها غربة مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذى
وقيل مد عطاءه وجعله بين اصابعه وقال ترك الادب بين اهل
الادب وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب
وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة تاكدت على المحب ملازمة
الادب وقال ابو علي الدقاق اغا قال التوبة ثم مستني الضر
وانت ارحم الراحمين ولم يقل ادخني حفظا للادب الخطاب
وكذلك قول عيسى ع ان تعذبهم فانهم عبادك وقوله ان كنت
قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل الباب التاسع
والتلون في التصوف التصوف في اصطلاح اهل الحقيقة التخلق
باخلاق الصوفية والتوسل باوصافهم الى الانتظام في سلكهم و
الصوفية جمع صوفي قال الامام القشيري وليس لهذا الاسم في العربية
قياس كالمشتق فالاظهر فيه كما للعب وقيل للسبلي لم سميت هذه

من الطائفة بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك
لما تعلقت بهم تسمية وقال بعضهم التصوف مشتق من الصوف
يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص
والصوف منسوب الى الصوف ولهذا القول وجه من حيث العربية
الا ان القوم لم يخصوا بهذا الاسم لابس الصوف وقيل سموا به
لنسبتهم الى صفة مسجد رسول الله صلعم واخذهم طريقهم عن اهل
الصفة وقيل لاستفاقة من الصفاء وقيل من الصف لانهم في الصف
الاول بقلوبهم مع الله في المحاضرة وهذه الاقوال الثلثة قريبة
من حيث المعنى بعيدة من حيث اللفظ فان النسبة الى الصفة صفي
والى الصفاء صفاوي والى الصف صفي وقد اختلف اهل الحقيقة
في تفسير التصوف اصطلاحا فقيل التصوف هو الخروج عن كل خلق
دني والدخول في كل خلق سني وقيل هو مراقبة الاحوال ولزوم الادب
وقيل هو شغل كل وقت بما هو اولى الاسم فيه وقال الجنيد هو ان تكون
مع الله بلا علاقة وقال ايضا هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به
وقال ايضا هو عنوة لا اصلح فيها وقال ايضا هو ذكر مع اجتماع
ووجد مع استماع وعمل من اتباع وقال الشبلي هو الجلوس مع
الله بالكلم وقيل هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في
التصوف وقيل هو الاناخة عند باب الحبيب وان طردك وقيل هو
كف فارغ وقلب طيب وقيل هو لسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا

والآخرة وقيل هو حال تتحمل معها معالم الانسانية وقال الكتاني ابو علي
احسن ما قيل فيه ذكر قول بعضهم التصوف طريق لا يصلح الا لقوم كنسوا
بانفسهم المزابل وقيل الصوفي من لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وقيل هو من
يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال الحصري الصوفي من لا تقله الارض
ولا تظله السماء قال الامام البشري اشار الى حاله المجهود وقيل علامة
الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة
وعلامة الصوفي الكاذب ضد ذلك وقال الجنيد الصوفي كالارض
يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال ايضا الصوفي
كالارض يطأ عليه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء ويسقي كل
شيء وقال ايضا اذا رأيت الصوفي يغني بظاهره فاعلم ان باطنه خراب
وقال الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق غير متصل بالحق كما قال له موسى
لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي قطعه عن كل غير ثم قال لن تراني
وقيل الصوفي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقيل الصوفي يكون مع
الواردات لا مع الاوراد وقيل وصف الصوفي السكون عند العدم والايثار
عند الوجود وقيل الصوفي وصفه ذاته الذات لا يقبل اثرا ولا يقبله اثر
وقال حمدون القصار اصعب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها
من المعاذير وليس للحسن عندهم موقع ومعناه انهم اعتادوا فعل الحسن
فلم يبق عندهم غريبا ذا موقع لاعتيادهم كالفعل الطبيعي الذي لا تحمد
عليه الانسان كالسمع والابصار والفهم وغيره ذكر الباب التاسع

انشد لنفسه

غني العدم

34

والتلثون من الخلق الخلق بضم اللام وسكونها الطبيعة
وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو ما اختاره الله تعالى لنبيه من قوله خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو مجموع خصال حميدة
وصفات شريفة يتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو
قضاء الحق وقبول ما يرد عليك من جهة الخلق بلا قلق ولا ضجر وقيل هو
استقلال ما منك واستكثار ما اليك وقيل هو احتمال المؤن وقيل هو
كف الاذى واحتمال المؤن وقيل هو كف الاذى واحتمال من جنس وغير
الجنس والخلق افضل مناقب العبودية به يظهر جواهر الرجال والانسان
مستور الخلقة مشهور الخلقة وقد خص الله تعالى نبيه عليه السلام بما خصه من
الصفات الشريفة ثم لم يثن عليه بشيء من صفاته كما اثنى عليه بالخلق فقال
وانك لعلى خلق عظيم قبل انما وصفه بالخلق العظيم لانه جاء بالكونين
واكتفى بالله وقيل لانه لم يكن له تم الا الله وقيل هو قوله تعالى واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة ان الظاهرة تسوية الخلق وهو قوله تعالى فاذا
سويته والباطنة تسوية الخلق وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحي
وقال الحسن هو قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم اي دين عظيم وقال ابن عباس
ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم وقال ابن عيينة عليكم
لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن
وقال ابن عيينة افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان
لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل كان ابن عمر اذا رأى

انشد لنفسه

اخلاق الهي

واحدا من جيرانه يحسن الصلوة يعتقه فعرفوا ذكر من خلقه فكانوا
يحسنون الصلوة مراعاة له وكان يعتقهم فيقال لذوذكر فقال من
حذرعناه انتم الحذرعنا له وقال ذوالنون اكثر الناس تماسوا لم
خلقا وقيل الخلق السيئ يضيق صدر صاحبه لانه لا يدرك غم يسع
غيره كما كان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه وقيل من علامة حسن
الخلق ان لا يتأثر الانسان من يقوله الصوفي بجنبه ولا من يجلس
على بنزه المجلس ومن علامة سوء الخلق وقوع البصر على سوء خلق
الغير وقال المحاسبي ثلاث يزين او معدومة حسن الوجه مع
العبادة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة قال بعضهم
التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف وقال
طب ما تخلق عبد بخلق ابعين صباحا الا جعل الله ذكر طبيعة
له وقيل للاحنف ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم كنت جالسا
عنده فجاءت جاريته له بسفود عليه شواء حار فسقط من يده على ابن له
فمات فدهشت الجارية من ذكر فقال لها لا روعة عليك انت حرة
لوجه الله تعالى وقيل لابرهيم بن ادهم على فرحت نوالدنيا وقال نعم
مرتين مرة كنت قاعدا فجاء انسان وبال علي ومرة كنت قاعدا فجاء
انسان وصفعني وحكي عنه ايضا انه كان في بعض البراري فمر به جندي
وقال له اين العمارة فاشار ابرهيم الى المقابر فضربه الجندي وقال
انكر لظلمة الذي هذا وتركه ومضى فقيل له بعد ذلك ابن ابرهيم بن ادهم

ادهم زاهد خراسان فعاد اليه يعتذر فقال له ابرهيم انك لما فرتني
سألت الله تعالى ذكر الجنة فقال له الجندي ولم ذكر فقال لانك كنت
الي تؤوبا بغير لي فخرضت ان يكون نصيبي مثل الجنة ونصيبك مني
الشر وقيل لحاتم الاصم حسن الخلق ان تحمل الرجل من كل احد فقال
نعم الا من نفسه وقال امرأة لمالك بن دينار يا اعرابي فقال وضعت
اسمي الذي اصلا اهل البصرة وقال لقمان لابنه ثلثة لا تعرف الا عند
ثلاث الحلم عند الغضب والشجاعة عند الحرب والصداقة عند الحاجة
وكان لبعضهم غلام سوء فقيل له لم تمسكه ولا تبيعه فقال لاتعلم
عليه الحلم وحكي ان رجلا دعا اباعثمن الحيري الى ضيافة فلما وصل
معه الى باب الدار قال له يا شيخ ارجع فاني قد ندمت على طلبك
فرجع الشيخ فلما وصل الى باب داره جاءه ذكر الرجل وقال له يا
سيدي ارجع معي فاني قد ندمت على ذكر فرجع معه فلما وصله
الى باب داره الرجل قال للشيخ ارجع معي فاني قد ندمت على الطلبك
فرجع الشيخ فلما وصل الى باب داره جاءه الرجل وقال له كما قال له اولا
وهكذا اجعل يردده اربع مرات او خمسا حتى قال له في الاخر والله
يا سيدي ما قصدت بذكر الا اختبار كل خلقك وقد خلقك ما احسنه
فقال له الشيخ لا تحذ حتى لخلق يوجد مثله في الكلب فانه
اذا دعي اقبل واذا طرد انصرف وقيل انه مر يوما في بعض المحال فالقى
عليه رماد من بعض البيوت فغضب اصحابه وبسطوا السنتهم بالقول

وقال الفضيل وان العبد
ليسوء خلقه فاساء الى
نفسه وما يضر فاساء الى
غيره فكيف من الحسنين

ابرهيم

بيتا ولم

كم يا بنا با)

بيض
شيش

كلبز انواحت)

جبل نعمان)

فقال لهم لا تغضبوا فان من سبق الناد فصوح على الزاد ولم يجز له
ان يقف وروى انه نزل بعض الغزاة على جعفر بن حنظلة ولم يكن
يعرفه وكان جعفر يبالغ في خدمته والغير يقول له كل ساعة نعم
الرجل انت لو لم تكن بهوقيا وجعفر يقول له عقيدة لا تفتر كن فيما
تحتاج اليه من خزمي فاسئل الله تعالى لنفسك الشفاء ولي الهداية
ولم يعرف نفسه فليكن ايها المريد بتركه حظوظ نفسه من كل شيء
ينازع فيه ابناء الدنيا الى ما هو خير من الجنة لان الجنة قد
تسلم لبعض الكلاب عن ينازعه فيها كلاب الدنيا فانها لا تسلم
لاحد عن المنازع فكم من نفوس فنيت في حبها واديان ذلت
في طلبها فمن ابغضها وترك حظوظ نفسها سلم من غائلة الحسد
والمنازعة التي هي اصل كل بلاء وفتنة الباب الثامن والثلثون في السفر لما كان راى كثير من اهل الحقيقة
اختيار السفر جعل له باب على حدة وهم مختلفون فيه فمنهم من اختار
الاقامة ولم يسافر الا لحجة الاسلام كالجنيد وسهل بن عبد الله
وابي يزيد البسطامي وابي جعفر وغيرهم ومنهم من اختار السفر ولم
يزل عليه حتى خرج من الدنيا كذا عبد الله المغربي وابرهيم بن ادهم
وغيرهما ومنهم من سافر في حال الشباب وابتداء الحال واقام
في حال الشيخوخة كالشبلي وابي عثمان الحيري وغيرهما ولكل منهم
اصول بنى عليها طريقه واعلم ان الذين اختاروا السفر على الاقامة

على الاقامة انما اختاروه لما فيه من زيادة الرياضة وليكونوا
مع الله تعالى بلا علاقة ولم يتركوا من اورادهم شيئا في السفر وقالوا
الرخص لمن يسافر ضرورة ونحن يسافر اختيارا وقيل انما سمي
السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال اي يكشف عنها وعن مالك بن
دينار ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان اتخذ نعلين من حديد
وعصا من حديد وشيء الارض فاطلب الاماكن والعب حتى
يخرق النعلان وينكسر العصا وقال فقير لمحمد اكتب لي اوصني فقال
اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد وان لا تموت الا بين منزل
وقال الخضري جلسة خير من الف حجة او وجلسة تجمع الهم
بوصف الشهود خير من الف حجة بوصف الغيبة وقال ابو عبد الله
النصيبي سافرت ثلثين سنة ما خطت لي خرقة على مرقعتي
ولا عدلت الى موضع علمت ان لي فيه رفقا ولا نزلت احدا الجمال له
شيئا والسفر نوعان سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعة
الى بقعة وهو كبر الوجوه وسفر بالقلب وهو الانتقال من صفة الى
صفة وهو كل جليل الوجوه ويسمى الاول سفر الارض والثاني سفر السماء
وكان النبي عليه السلام اذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلثا ثم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
ثم يقول اللهم انا نسئلك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى
هون علينا سفرنا اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم

قرن لكن

اتى اعوذ بكرمك وعتاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل
والمال فاذا رجع من سفره وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون

الباب التاسع والثلثون في الذكر

اعلم ان الذكر هو
العمدة في هذه الطريق فلا يصل الى الله تعالى الا بدوام ذكره وهو مامور
به ايضا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا وقال النبي عم قال الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتني شكرتني
واذا نسيتني كفرتني وقال عم خير الاعمال ذكر الله وقال عم لكل شئ
صيقل وصيقل القلوب ذكر الله وقال عم اذا رايتم رياض الجنة
فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر
وقال عم من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله
عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزل العبد من نفسه وقال
ابو علي الروذباري الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي
المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقال ذو النون عقوبة العارف
انقطاعه عن الذكر وقيل الذكر افضل من الفكر لان الله تعالى يوصف به
ولا يوصف بالفكر ومن خصايص الذكر ان الله تعالى جعله في مقابلة الذكر
فقال تعالى اذكروني اذكركم ومن خصايص هذه الامة لم يعطه الله
لامة قبلها كذا قال رسول الله صلعم حكاية عن جبرئيل عم عن الله تعالى
وقال عم في قوله تعالى ولذكر الله اكبر معناه ذكر الله الذي وعدكم به في قوله تعالى
اذكروني اذكركم اكبر من ذكركم له ومن خصايص الذكر ايضا انه غير موقت

موقت بل العبد مامور به في كل وقت باللسان او بالقلب اما فرضا
او ندبا قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال الامام ابو بكر بن فورك معناه قياما لحق الذكر قعودا عن العجز
فيه وقال الامام القشيري قال السري مكتوب في بعض الكتب المنزل
اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته واوحى الله
تعالى الى داود فارح وبذكري فتنعم وفي الانجيل اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب والذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب
وذكر بالروح وبالاول ليتوصل الى الثاني وبالثاني يتوصل الى الثالث
الذي هو الغاية القصوى وقيل هو ثلثة انواع ذكر باللسان
مع غفلة القلب ويسمى ذكر العامة وهو ذكر العوام وثمرته الغفران
لانه ذنب وذكر باللسان مع حضور القلب ويسمى ذكر العبادة
وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب وذكر بجميع الجوارح والاعضاء و
يسمى ذكر المعرفة والمحبة وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لا يمكن التعبير
عنها ولا يعلم قدرها الا الله تعالى وقيل حقيقة الذكر ان تذكر
الله تعالى وانت ناس لكل شئ سواه ولهذا قال ذو النون من ذكر
الله تعالى على الحقيقة الذكر اذ تذكر الله تعالى وانت نسي نفسك كل
شئ وحفظ الله تعالى عليك كل شئ وافضل الذكر لا اله الا الله لقوله عم
افضل الذكر لا اله الا الله وذكر الخفي افضل لقوله تعالى واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة الآية وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية

وقولهم خير الذكر الخفي والمعنى فيه اذا اخلص به وابعد عن الرياء
واكثر فايدة وعبرة بالتجربة وعن الجاد المكي اذا قال ذكر القلب يضاعف
سبعين ضعفا على ذكر اللسان وقيل ذكر الله بالقلب سر الخواص
وذكره باللسان سر العوام وقال محمد بن كناسة لولا ان ذكره فرض لما
ذكرته اجلالا لله كيف يذكره مثلي ولا يغسل فيه قبل ذكي بالف توبة
مقبولة وقيل لرابعة انت صايم فقالت نعم انا صايم بذكر الله فاذا
ذكرت غيره افطرت وقال الحريري كان بين اصحابنا رجل يكثر
قول الله الله الله فوقع عليه بعض الايام جذع فشج رأسه
فجرى منه الدم فكتب على الارض الله الله وكان الشبلي ينشد
ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ... وايسر ما في الذكر ذكر لساني
فلما رآني الوجد انك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عيان

الباب الاربعون في الشكر

الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا كون وضده تارة
بالشكور تارة شكا ومعناه ان مجازاة العباد على الشكر فسمي جزاء الشكر
شكرا كما يسمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وقيل
شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على القليل من العمل من قولهم حمار
شكور اذا اظهر من السمن فوق ما يعطى من التبن وقيل حقيقة الشكر
الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا الكمال لان تمام كل شيء شكورا

شكورا لانه اثنى على عبيده المطيعين بذكر طاعاتهم والطاعات
احسان والعبد سمي شكورا لانه اثنى على الله تعالى بذكر نعمه
التي هي اعظم انواع الاحسان وقال ابو عثمان المغربي الشكر
معرفة العجز عن الشكر وقيل هو ان تعلم ان النعمة من الله وحده و
يؤيد هذا القول ما روي عن موسى عليه السلام انه قال يا رب
خلقت آدم بيديك ونفخت فيه من روحك فكيف شكره فقال علم
ان ذلك مني فكان ذلك شكره وقال الجنيد الشكر ان لا ترى نفسك
اهلا للنعمة وقال ايضا الشكر ان لا يستعان بنعم الله على معاصيه
وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قلت ويؤيد هذا
القول ان ايوب عليه السلام صبر على البلاء فقيل لنعم العبد وسليمان
شكر على النعمة فقيل لنعم العبد لانهما التفتا في المقام بعدم
الالتفات الى النعمة والنعمة لفقدان الالم واللذة باعتبار
كمال المحو وانسلاب صفات البشرية عنهما انسلاخا بالانقلاب
مع الصبر شكرا والشكر صبرا فعدم التمييز بينهما كما قيل رق الزجاج
ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها
قدح ولا خمر والفرق بين الشكر والشكور ان الشاكر هو الذي
يشكر على العطاء والشكور هو الذي يشكر على المنع وقيل الشاكر
هو الذي يشكر على النعماء والشكور هو الذي يشكر على البلاء والشكر
نوعان شكر باللسان وهو معروف وشكر بالقلب وهو الاعتكاف

على بساط الشهوة بادامة حفظ الحرمة وقيل هو ثلثة انواع شكر
باللسان وشكر بالقلب وشكر بجميع الجوارح على ما يليق بكل جارحة
فشكر العينين غضهما عن محارم الله تعالى وعن عيوب الناس وشكر
الاذنين تصامهما عن عيوبهم وعما لا يحل سماعه وشكر اليدين
كفهما عن اموال الناس وشكر الرجلين كفهما عن المشي لمعصية الله
وعلى هذا القياس وقيل هو ثلث منازل شكر القلب وهو الاعتقاد بان
الله ولي كل نعمة قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وشكر باللسان وهو
اظهار النعمة باللسان قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث يعني الحمد لله
فان الحمد كل الشكر كما ان كلمة الاخلاص كل الايمان وشكر بالعمل
وهو ادامة الطاعات قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقيل شكر
العالم بالقول وشكر العابد بالفعل وهو الطاعة والعبادة وشكر
العارف الاستقامة في كل حال وقال ابو عثمان المعرفة شكر العوام
على الطعام والشراب ونحوهما وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من
المعاني الربانية وقيل ان الشكر على الشكر اتم من الشكر ومعناه
ان يرى شكره لله بتوفيق الله له ويعتقد ان ذكر التوفيق من اتم
النعم فليشكر على ذكر التوفيق الذي هو الشكر الاول ثم الكلام في
الشكر لله كذكر الماء يتناهى وروي ان داود عليه السلام قال الهي كيف
اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله تعالى اليه الآن شكرتني
وقيل الزم الحسن بن علي رضي الله عنه الصمت فلم ينطق بشيء

شكرا وابتليتني فلم اصبر فلم تسلب النعمة لترك الشكر ولا اوجبت البلاء
لترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم وقيل مر بعض الانبياء بحجر
صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال يا نبي الله
منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انا ابكي خوفا من ان
اكون من تلك الحجارة فدعا ذلك النبي له فاجاب الله تعالى من الغار
ثم مر به بعد مدة فوجده يبكي كما كان فتعجب منه فانطقه الله تعالى
فقال يا نبي الله كان ذلك بكاء الخوف والحزن وهذا بكاء الشوق
والشكر فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم المعافى والمبتلى
من عبادي فقال يا رب اما المعافى فلم تعالى لقلة شكره على
العافية وقال المبتلى لقلة شكره في علة وعلى طلب المزيد وذكر
وقوفي حفظ النفس وعن بعضهم قال رايت شيخا كبيرا من بعض
الاسفار فسالته عن حاله فقال كنت في شبابي اهوى ابنة عم
لي وتهواني فتزوجتها فلما زفت الي قلنا لو اخبينا هذه
الليلة شكرا لله على نعمه بجمع شملنا ففعلنا ولم يتفرغ واحد
منا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية فعلنا مثل ذلك وكنا سبعين
سنة على ذلك الحال كل ليلة ثم اعلم ان الحمد يوضع موضع الشكر
وان كان الحمد اعم من الشكر لان الشكر الثناء على المنعم بما اولاك
من النعم والحمد الثناء على الذات بصفاتها الجميلة كما ائنة ما كانت
وفي الحديث الصحيح ان اول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال

وفي رواية اخرى الحامدون الله على السراء والضراء وقال ﷺ
الحمد شكر كل نعمة وقبل الحمد لله على ما دفع والشكر على ما صنع و
انشد بعضهم اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له على مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
فالى عذر غير انه مقصر وعذري في التقصير ان ليس لي عذر

الباب الحادي والاربعون في الدعاء

قال الله تعالى واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وقال تعالى ادعوني استجب لكم وقال النبي ﷺ الدعاء مخ
العبادة وقال ﷺ افضل الدعاء الحمد لله واختلف الناس في الافضل
من الدعاء ام السكوت والرضا فقيل الدعاء افضل لان عباده
من نعم لنا وربنا ولانه مستحق لله تعالى لما فيه من اظهار فاقة العبد
وذلها ولهذا ذم الله تعالى قوما لا يدعونه فقال يقبضون ايديهم
قيل معناه لا يعدونها الينا بالسؤال وقيل السكوت والجمود
تحت جريان الحكم انما رضا بما سبق من اختيار الحق واراداته وقد قال
النبي ﷺ خبرا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد داعيا بلسانه صامتا
بقلبه ليجمع بين الامرين قال الامام القشيري والاولى ان يقال
ان الاوقات تختلف ففي بعضها الدعاء افضل وفي بعضها السكوت افضل
والفصل بينهما الاشارة فمتى وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته

صاحبه

رضي بقلبه

وقته ومتى وجد في قلبه اشارة الى السكوت فهو وقته ويجوز ان
يكون الفاصل بينهما ما يجده من البسط في قلبه فان وجد الدعاء
يوجب البسط دعا وان وجد ما يوجب القبض سكت فان لم يجد
ذكرا ولا عذرا كانا سواء فيتخير ان كان العلم والمعرفة في ذلك الوقت
سواء عنده وان غلب عليه العلم ترجح الدعاء وان غلبت المعرفة
ترجح السكوت والسكون قال ايضا ويجوز ان يقال ما كان
للعباد فيه نصيب او لله فيه حق فالدعاء به اولى وما كان فيه حظ
نفس الراعي فالسكوت عنه اولى وفي الخبر ان العبد يدعو الله تعالى
وهو يحبه فيقول يا جبرائيل اقض حاجة عبدي فاني احب ان
اسمع صوته وان العبد يدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول يا جبرائيل
اقض حاجة عبدي فاني اكره ان اسمع صوته وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال كان فينا رجل يتجر من الشام
الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا على
الله تعالى فبينما هو آت من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص
على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف وقال له ما شانك ومالي وخل
سبيلي فقال له اللص ما لي والله ما اريد الا اخذ روحك فقال له
التاجر امهلني حتى اتوضأ واصلي واودعك قال امهلتك فقام
التاجر وتوضأ وصلى اربع ركعات ورفع يده الى السماء وقال
يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما

يا تاجر قف

يريد لسنتك ينور وجهك الذي ملاء اركان عرشك ولسنتك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء الا الا انت يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس كالشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر وحمل الفارس فلما دنا منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت احدا قط ولكني لا اطيب بقتله فقتله الفارس فقال التاجر من انت فقال انا ملك من السماء الثالثة اكرمني الله بقتل هذا فوالله لكل ما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم دعوت الثانية فتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل الله تعالى وقال يا ولي الله ان دعاءك هذا لكل مكروب فيفرج ذلك الولي فقال فاجابني واعلم يا عبد الله ان دعاءك هذا لكل كربة وشدة وما نزلت فرج الله عنه واعاذه وجاء التاجر الى المدينة سالما غانما فاخبر النبي عليه السلام بالقصة فقال له النبي لقد لقنك الله تعالى اسماء الحسنى التي اذا دعي بها اجاب واذا سئل بها اعطى وحكي عن اللبث انه قال رايت عقبة بن نافع ضريرا ثم رايته بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال رايت قائلا يقول لي في المنام قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما يشاء رد علي بصري

فقلته فرد علي بصري وحكي عن محمد بن خزيم قال لما مات احمد بن حنبل كنت بالاسكندرية فاغفيت فرايته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقربني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن كلام الله ثم قال ادعني بالدعاء الذي بلغك عن سفيان الثوري وكنت تدعوني به في الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل ذنب ولا تسئلني عن شيء فقال يا احمد هذه الجنة فادخلتها وقيل اني هذا الدعاء يجيب لجميع الضالة يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وعلم الخضر رجلا دعاء لشفاء المرض فقال ضع يدك على موضع الوجع وقل بالحق انزلناه وبالحق نزل فيفعل الرجل فعوفي ومن الادعية المجربة يا سبب كل سبب ويا مسبب من طلب رد علي ما ذهب وعاينه اعرابي في المنام جالسا فاحياه الله وقال الكتاني رايت النبي في المنام فقلت له ادع الله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم يا الله لا اله الا انت وقيل تعلق شاب بكسوة الكعبة وقال الهي لا شريك لك فيؤتوك ولا وزير لك فيؤتى ان اطعتك فبفضلك وان عصيتك فبعدلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فبانبات حجتك علي وانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار وقيل الدعاء سلم المذنبين وقيل لسان المذنبين موعدهم وقيل الدعاء لسان

كالشياق الى الحبيب وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب
الصرف والمقام على الباب اشرف من الانصراف الى المراد وقال صالح المري
من ادمن قرع الباب فتح له فقال له رابعة ومتى اغلق هذا الباب
حتى يفتح فقال شيخ جهل وامراة علمت وقال رجل لبعضهم اوصل
فقال كفاك من الاجنبية ان تجعل بينك وبينه وكيلة ومن اداب
الدعاء حضور القلب ومن شروطه جل المطعم فقد قيل الدعاء مفتاح
الحاجة وكل مفتاح لثم الملال الباب

والاربعون ذو الارادة الارادة والمشية في اللغة بمعنى واحد
وفي اصطلاح اهل الحقيقة الارادة نهوض القلب نحو المطلوب مجاهدة
وتقاعدا لهذا قال بعضهم الارادة لوثة تهون كل دوه واكثر المشائخ
على ان الارادة ترك ما عليه العادة وعادة النفس في الغالب الاقامة
في اوطان الغفلة والسكون الى اتباع الشهوات فمن خرج عن ذلك
سمي مريدا فالمريد في اللغة من له الارادة وفي اصطلاح اهل الحقيقة
من للارادة لا وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد لله تعالى ان يكون
مريدا الا محالة وكل مراد مريد ايضا هذا هو المعلوم عند بعضهم قال
الامام القشيري وغيره فالمريد سائر والمراد طائر والمريد سالك
والمراد مالك وقيل ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي
يقول له يا اخي الى متى هذا النوم والراحة والتفاتة فدمعت فقال
ابو يزيد لرسوله قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم
يصبح في المنزل قبل القافلة يقال ذو النون مثل له هذا كلام
لا يبلغ احوال والارادة مطلوبة شرعا قال الله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغدوات والعشي يريدون وجهه وقال النبي عليه السلام
اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يا رسول الله كيف يستعمله
قال يوفقه للعمل الصالح قبل الموت ومن صفة المريد ان لا يفتر
اناء الليل واطراف النهار فيكون ظاهره مجاهدة وباطنه مكابدة ومن
صفة المحب الى الله تعالى بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة و
الانس بالخلق والصبر على مقاساة الاحكام والايثار والمواساة والحياء
من نظر وبذل المجهود فيما يحبه الله ويرضاه وطلب كل سبب يوصل اليه

فضله،

42

يردون الى المجاهدات بعد هذا الرفق ليسوغ منهم ما فاتهم من احكام
اهل الرياضة وقيل كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لي صدري
وكان محمد عليه السلام مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعنا لك
ذكرك ولم يذكر قال موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك فقال لن تراني
وقال لمحمد عليه السلام الم تر الى ربك وهذا هو المفهوم من الكلام عند اهل
الحقيقة وقوله كيف مد الظل ستر للقصة وتحقيق الحال كذا ذكره
الامام القشيري وغيره فالمريد سائر والمراد طائر والمريد سالك
والمراد مالك وقيل ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي
يقول له يا اخي الى متى هذا النوم والراحة والتفاتة فدمعت فقال
ابو يزيد لرسوله قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم
يصبح في المنزل قبل القافلة يقال ذو النون مثل له هذا كلام
لا يبلغ احوال والارادة مطلوبة شرعا قال الله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغدوات والعشي يريدون وجهه وقال النبي عليه السلام
اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يا رسول الله كيف يستعمله
قال يوفقه للعمل الصالح قبل الموت ومن صفة المريد ان لا يفتر
اناء الليل واطراف النهار فيكون ظاهره مجاهدة وباطنه مكابدة ومن
صفة المحب الى الله تعالى بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة و
الانس بالخلق والصبر على مقاساة الاحكام والايثار والمواساة والحياء
من نظر وبذل المجهود فيما يحبه الله ويرضاه وطلب كل سبب يوصل اليه

والقناعة بالحول وعدم القرار الى ان يصل اليه وقيل اول مقامات
المريد ارادة الحق بالسقاط ارادته فان لطفه بقوم بتربيته ويجذبه
من عنان تصرفه ليتصرف الحق فيه فيبصر به يبصر وبه يسمع وبه ينطق
وبه يبطش كما جاء في الحديث الصحيح المشهور وقيل من علامات المريد
ان يكون اكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة وقيل المريد اذا سمع
شيئا من صفات النوم واحواله فعمل به صار ذكر حكمة في قلبه الى آخر
عمره ينتفع به هو ومن يسمعه منه واذا لم يعمل به كان حكاية يحفظها آباؤنا
ثم ينساها وقال الجنيد الحكايات واحوال العارفين جند من جنود
الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين وليكن قولها للنبي صلعم وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال ايضا المريد الصادق
غني عن علم العلماء وقيل آفات المريد ثلث التزوج وكتابة الحديث
والسفر وقيل اشد شيء على المريد معاشرة الاضداد وقيل من رأيت
المريد يشتغل بالرخص والمكاسب فاعلم انه لا يجيء منه شيء والله اعلم

الباب الثالث والاربعون في التوحيد

التوحيد في اللغة الحكم بان الشيء واحد والعلم بانه واحد يقال منه وحدته
اي وصفته بالوحدانية كما يقال شجعته اي وصفته بالشجاعة وفي
اصطلاح اهل الحقيقة هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصوره
في الافهام وتتخيله في الاوهام والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا
نفي الانقسام في ذاته نفي الشبيه والشريك في ذاته وصفاته وقال الجنيد

الجنيد اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد انتهت الى الحيرة وقال
ايضا اشرف كلمة قيلت في التوحيد كلمة ابو بكر الصديق رضي الله عنه
من لم يجعل الخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال الامام
القشيري ليس مراد الصديق انه لا يعرف بل يعرف العبد لا بمعرفة
من العبد كما لا تعذر كرما العفو موجود فيه وليس يفعل له كذكر العارف
عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية له الا انها
وقيل التوحيد اسقاط الياء آت ومعناه ان لا يعول لولي ومبني
وقال الشبلي ما شم روائح التوحيد من تصور وعنده التوحيد وقيل
لابي بكر الطمستاني ما التوحيد فقال توحيد وموحد وموحد هذا
ثلث ام توحيد وقيل من وقع في نظام التوحيد لا يزداد على مرور
الايام الا غطشا وقال الطمستاني اصول في التوحيد حتى كشيء
رفع الحدث وافراد القدم وبحر الاخوان ومفارقة الاوطان
وبنيان ما علم وما جهل وللتوحيد عبارة ومعنى فعبارته كلمة
الاخلاص ومعناه الاخلاص فيها وهو التجرد عن الكونين وعن اوصاف
البشرية عند ذكرها فذكر الاخلاص هو المراد بقولهم لا اله الا الله
مفتاح الجنة وقد ورد ذكر مفتاح في قولهم من قال لا اله الا الله
خالصا مخلصا دخل الجنة وقولهم في كلمتي الشهادتين خفيفتان
على اللسان اشارة الى لفظها وقولهم ثقيلتان في الميزان يعني اذا قرن
بلفظها الاخلاص وقيل لصوفي اين الله فقال اعاكس الله تطلب الآن

مع الوين ليس في الوجود غير الله الوجود لسائر الوجودات مجاز وبه نقول
حقيقة **الباب الرابع والاربعون في المراقبة**
المراقبة في اللغة المراصدة وهي قريبة من معنى الحفظ والانتظار وفي
اصطلاح اهل الحقيقة المراقبة كمتداومة علم العبد بإطلاع الرب سبحانه
وتعالى في جميع احواله وقيل هي مراعات السر لملاحظة الحق في كل خطرة
وقيل هي تسليط مهيب حضور الحق ونظره على القلب وسائر الاعضاء
في حركاتها وسكناتها قال الله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال في جبريل
لما سأل عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة واعلم ان المراقبة
اصل كل خير ولا يصل العبد الى مقام المراقبة الا بعد محاسبة نفسه على
ما مضى واصلاح وقته الحاضر وقال بعضهم من راقب الله تعالى في خواطره
عصمه الله تعالى في جوارحه وقال ابن عطاء افضل الطاعات مراقبة
الحق على الاوقات وقال ابو حفص قال لي ابو حفص اذا جلست
لتعظ الناس فكن واعظ نفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم
يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك وقال بعض الحكماء لرجل اسمع
من الله على قدر قربه منك وعلى بك وخفه على قدر قدرته عليك واستعد
للدنيا بقدر اقامتك فيها والح الله بقدر حاجتك اليه واشكره بقدر
نعمه عليك وكتب بعض العلماء الى صديق له اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله
والعمل بما علمك الله ومراقبة الله حيث لا يراك احد الا هو والاستعداد

والاستعداد لما لا بد فيه وليس لاحد فيه حيلة ولا ينفع الندم عند نزوله
وقيل طالما الاحم على ما بيت امرك فقال ابو علي الفضيل علمت ان لي ربا
لا يكل غيري فالجأت نفسي وعلمت ان لي عملا لا يعمله غيري فشغلت
نفسي به وعلمت ان لي اجلا لا ادري متى هو فانا منتظر وروده وعلمت انه
لا اغيب عن الله فانا ابدا استحي منه **الباب الخامس**
والاربعون في الاستقامة الاستقامة في اللغة ضد الاعوجاج
وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي الوفاء بالعبودية كلها وملازمة
الصراط المستقيم والصراط المستقيم رعاية حد التوسط والعدل
في كل الامور من الطعام والشراب واللباس والنكاح وكل امر
ديني ودنيوي فذكر هو الصراط المستقيم في الدنيا كالصراط
المستقيم في الآخرة ومن هدي الى معرفة الصراط المستقيم في الدنيا
كان ذلك سببا لنجاته عند مروره عليه في الآخرة والهداية الى معرفته
من اعظم نعم الله تعالى على العبد قال الله تعالى ويهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وقال في حق النبي صلعم وتتم نعمتي عليك ويهديك
صراطا مستقيما وقيل الاستقامة ان لا تختار لنفسك غير ما اختار
الله تعالى لك ولا تدبر امرا وقال الشبلي على ان تشهد الدنيا قيامة
وقد مدح الله تعالى المستقيمين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا الآية قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه معناه لم يشركوا
بالله شيئا وقال عمر رضي الله عنه معناه لم يروغوا روغان الثعلب

فتقول ابو بكر محمول على مراعاة اصول التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التاويل وقيل معناه استقاموا بتبلوبهم كما استقاموا بافوالهم وافعالهم وقال النبي عم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة وقال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلثة مراتب اولها التقويم وهو تاديب النفس وثانيها الاستقامة وهي تقريب الاسرار واعلم ان الاستقامة درجة بها تمام الامر كالهُ وهي مقام لا يطيقه الا الاكابر بوبيّنه ما حكي عن بعض الشيخ انه رأى النبي عم في المنام فقال يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فما الذي شيبك فيها قصص الانبياء وهلاك فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وقيل الاستقامة توجب دوام الكرامة والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقا فقوله تعالى لاسقيناهم اشارة الى الدوام لان معنى اسقيته ماءً الف جعلت له سقيا اي شربا بالخلق فسقيته

ابواب الخامس والاربعون في الولاية

الولي في اللغة ضد العدو وفي اصطلاح اهل الحقيقة له معنيان ان فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله تعالى برعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين والثاني فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعاته من غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبوة ان يكون معصوما فكل

فكل من كان للشيخ عليه اعتراض فهو معزول ومخادع كذا ذكره الامام القشيري وغيره من ايمة الطريق قال وسمعت الاستاذ ابا علي رضي الله يقول قصد ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه بعض من وصف له بالولاية فلما وافى مسجده راه قد تنخم في المسجد فرجع ولم يسلم عليه وقال من لا يؤدب على ادب من اوائل الشريعة كيف يؤدب على اسرار الحق عز واختلف اهل الحقيقة هل يجوز ان يعلم الولي انه ولي ام لا فقال بعضهم لا ولو ظهر له من الكرامات ما ظهر لجواز ان يكون ذلك مكرا من الله تعالى به ولان العاقبة هي الاصل وهي مجهولة لكل احد فلعل انعكس عليه حاله وخالف مبداه والى هذا ذهب جماعة من شيوخ هذه الطايفة لا يخصون منهم الامام ابو بكر بن فورك وقال بعضهم يجوز ان يعلم الولي بالطلاع الله تعالى له على عاقبة امره وهو ما دل عليه الطريق الكرامة والدليل العشرة المبشرة بالجنة والى هذا ذهب الاستاذ ابو علي الدقاق ره وقال ابو يزيد البسطامي قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا المحارم فهم يحدثون عن الحق عز وجل بالحق لا يراعون احدا من الدنيا ولا من الآخرة وقال النبي عم ان من عباد الله تعالى عبادا يغبطهم الانبياء قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير اموال وانساب وجوههم نور وهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال اهل الحقيقة سبب انتفاء الخوف والحزن عنهم ان الخوف

حزونة وخشونة

يتعلق بالمستقبل من توقع حصول مكروه او فوات محبوب والحزن يتعلق بالماضي والاولى ابن وقته فلا ماضي له ولا مستقبل فلذلك لا حزن له ولا خوف ولا رجاء ايضا لما قلنا ووجه آخر وهو ان الحزن من حزونة الوقت ومن كان نوحنيا الرضى وروحانيا الموافقة فلا حزن ونيل علامة الولي ثلثة اشياء ان يكون همته وفراره الى الله وشغله بالله ونيل علامة ان يكون ابدا ناظرا الى نفسه بعين الصغار والهوان خايفا من سقوطه عن المرتبة التي هو فيها لا يشق بكرامة تظهر له بها ونيل نهاية الاولية بدايات الانبياء قال ابو يزيد حفظوا الاولية مع بنايتها من اربعة اسماء الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد لا بستها فهو الكامل التام ومن كان حفظه من اسمه الظاهر لاحظ عجايب قدرته ومن كان حفظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرايير من انواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان سبقه لكل سابق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بالمستقبل قال الشيخ ابو يزيد وكل نقاش على قدر طاقته الا من تولاه الله سبحانه وتعالى بسره وقام عنه بنفسه قال الامام القشيري وكلام ابي يزيد يشير الى ان الخواص ارتفعوا عن هذه الاقسام كلها فلا الغوايب هم فذكرها ولا السوابق هم فذكرها ولا الطوارق هم فاثرها فاصحاب الحقايق محو عن نعوت الخلايق وقال سعيد الحزان اذا اراد الله تعالى ان يولي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فان كان لستلذ الذكر عليه فتح عليه باب الغرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع

ابتداء ولي

رفع عنه الحجب واذخله دار العز والقربة وكشف له سرادق الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بالله ملوها وصار فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوي نفسه فصار وليا ولا يسقط الخوف عن الولي بل هو الغالب عليه فان زال عن بعض الاولياء فتارة لكن الهيبة لا تفارقه ويجوز ان يكون الولي ولية ثم يبطل ولايته وقيل لا يجوز والاول هو المختار والغالب على الولي خوف اوان مخوفه صدقه في اداء حقوق الله ثم رفقه وشفقته على خلقه في كل حال ثم دوام التحمل منهم بجميل الخلق وطلب الاحسان من الله تعالى اليهم ابتداء من غير ان يستدعي شكر وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام منهم وكف النفس عن اموالهم والسنتهم عنهم بكل حال والتعامي عن مساويهم ولا يكون ضعيفا لاجل الدنيا ولا في الآخرة

الباب السابع والاربعون في المعرفة

المعرفة في اللغة بمعنى العلم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي العلم باسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق لله تعالى في معاملته وجميع احواله ودوام مناجاته في السر والرجوع اليه في كل شيء والتنزه من الاخلاق والاوصاف الرديئة وبالجملة فبمقدار اجتنابه عن نفسه تحصل معرفته بربه وقيل المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة وصايته الله تعالى بما ابرز للخلق من اسمايه وصفاته ومعرفة الحقيقة السبيل اليها امتناع الاحاطة به علما كقوله تعالى ولا يحيطون به علما واعلم ان الكمل من اهل الحقيقة

وابتداء

لم ينكلوا عن المعرفة بأكثر من الاعتراف بالعجز عنها فأما من دونهم فقد تكلم
فيها وكذا قال بعضهم الحق لا يعرف سواه ومن عرفه فيعرفه ويؤيد هذا
قول ابو بكر الصديق رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته
وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبي شك ولا باطل
قال الامام القشيري معناه ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه
لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشاهد غيره ولا يرجع لذكره الى سواه فكيف
يدخل المعنى قلب من لا قلب له وقال غيره معناه اذ لا يتلاءم ذكر الخلق على قلبه
ولمستغرقه به واستهلاكه فيه لا يجد غيره طريقا اليه خفاء كان او باطلا وعما
يشير الى هذا الكلام الذي حفص قول ابا يزيد رضي الله عنه لكنس حال ولا حال للعارف
لانه تحيت رسومه وغيبت آثاره وقول ايضا حين سئل عن المعرفة ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها الآية اذا نزلت المعرفة بالقلب خربت
او طان البشرية وقول الواسطي ايضا لا تصح المعرفة للعبد وفيه
افتقار الى الله تعالى واستغناء به لانها امارات بقاء العبد والعارف
فناء به كلم وقيل علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة وقيل
علامة العارف ثلثة كما ثبت اوجب الاعمال اليه ذكر الله واوجب الفوائد
اليه ما دل على الله تعالى واوجب الخلق اليه من يدعوه الى الله تعالى وقيل غاية
المعرفة شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله
اشدهم فيه تحيرا وقيل من كان بالله اعرف كان له اخوف وقيل يخرج العارف
من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه والى

وقيل هو بيت
لهذه غيره ه

بيت ه

47

والى ذكر هذا وما قبله وهم بقوله لا احصي ثناء عليك وقال ابو يزيد
العارف طيار والزاهد سيار وقال الشبلي اهل المعرفة بالله وحس
الله تعالى في ارضه لا يستانسون باحد وقال الحسين الحلاج اذا
بلغ العبد الى مقام المعرفة اوحي اليه لحواطره وحرس بسره عن ان
يمر به غير خاطر الحق وقيل لا يكون العارف عارفا حتى يكون لو اعطي
مثل ملك سليمان بن داود لم يشغل عن الله تعالى طرفة عين وقيل العالم
يقتدى به والعارف يهتدى به وقيل العارف فوق ما يقول والعالم
دون ما يقول والعالم دون ما يقول وقيل العارف من يضيق لانوار
العلم فيبصر بها عجايب الغيب وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند
ابناء الآخرة فكيف من وصفها عند ابناء الدنيا وقال النبي عم وعامة
الوجد المعرفة بالله واليقين والعقل الجامع فقيل وما العقل الجامع
قال الكف عن مساخط الله تعالى والحرص على طاعته وقال ذو النون ركضت
ارواح الانبياء شوقا ان المعرفة فسبقت روح محمد وهم ارواح جميع
الانبياء الى روضة الوصل واعلم ان المعرفة اشرف من الفقر والمحبة و
التوحيد لانها استهلاك في ذات الله تعالى بفناء ذاته عن نفسه وعن كل الكون و
عن اسره وعن الاحساس بالفناء بخلاف الفقر فان ظاهره يشعر بافتقار
الى شيء ففي الفقر ظل ما الى المسئلة والعارف ربان منها جرا ان مشتهى
نوعا ما فالمحب لا احساس له بالذة والمحب مستهلك في لذة المشاهدة
فالمحب متلذذ بفنائه في المشاهدة فكان لا احساس والعارف لا احساس له

بوجوه ولا حالة اصلا والموجد ايضا لا احكس بتوجيه والله اعلم

الباب الثامن والاربعون في الصحبة

الصحبة في اللغة والحقيقة بمعنى واحد وهي عند اهل الحقيقة على ثلثة اقسام صحبة مع فوق وهي الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهي تقتضي رحمة من المتبوع وشفقة عليه وتوجب على التابع الوفاء والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهي جنية على الايثار والفتوة فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة فادبه ترك الاعتراض عليه ظاهرا وباطنا وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقي احواله بالايمان به ومن صحب مثله فسبيله التغاضي عن عيوبه والتاويل بما ينكر منه باحسن التاويلات ما امكن فان لم يجد له وجها الى التهمة واللوم وقال ابو احمد القلانسي وكان من مشائخ الجنيد صحبت اقواما فاكرموني فقلت لبعضهم مرة اين ازاري فسقطت من اعينهم والمعنى ان الصحبة اذا حصلت بين اثنين لم يبق بينهما شيء يختص باحدهما حتى يضيفه الى نفسه ولهذا قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نعجب من قول نفلي وقال رجل لسهل بن عبد الله اريد ان اصحبك فقال واذا مات احدنا فمن يصحب الباقي منا فقال الله تعالى قال سهل فليصحبني منا الآن وتمثل بما روي ان رجلا سال ذا النون لمن يصحب فقال لمن لا تكفه شيئا يعلمه وفي رواية اخرى عنه اصحب من اذا جرحت عافاك واذا ذنبت تاب عليك وقال ذو النون الصحبة مع الله بالموافقة ومع الملك بالمناصحة ومع

عاده

ومع النفس بالمخالفة ومع الشيطان بالعداوة وكان ابرهيم بن ادهم اذا صحب انسانا شرط عليه ثلاثا ان تكون الخدمة والاذان علي والامامة عليك وان لا تختص علي بشيء من الدنيا وقيل لكل صاحب تقول له ثم فيقول الى اين تلتفت بصاحب وينشد في هذا المعنى اذا استجدوا لم يسئلوا من دعائهم لا يبتدي حرب ولا ي حكان واعلم ان ركن الصحبة شيء واحد وهو ان يقصد كل واحد منهما ان يكون الدين مع الآخر في كل حال و يتغرغ من ذكر النفع والشفقة والايثار والجود بالنفس والمال الى غير ذلك وما اثبت الله تعالى للصديق رضي الله عنه حق الصحبة مع النبي عم بتين للنبي شفقته عليه بقوله رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا في قوله تعالى اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وحكي عن ابو علي الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان عادته ان يدخل الباوية بلا زاد فقلت صحبتك خير لي ان اكون اميرا او مامورا فاخترت ان اكون مامورا ثم دخلنا الباوية فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رجلي وعليه كساء يمنع به عني المطر وكلما سالته ان يقعد قال لي انا الامير وعليك الطاعة فما زلت اقول له قول ليلى ليتني لم افوض اليه الامارة ولم يزل يخدمني في تلك السفرة قال لي عند مفارقته اذا صحبت احدا فاصحبه كما رايتني صحبتك

الباب التاسع والاربعون في المحبة

المحبة في اللغة الموقة وفي اصطلاح العلماء الارادة وفي اصطلاح

اصل الحقيقة محبة الله تعالى للعبد اراده كثرة الانعام عليه والاحسان
اليه بتقريب واعطائه الاحوال السنية والمقامات العلية واراده
عز وجل صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف متعلقاتها فاذا تعلقت
بالعقوبة سميت غضبا واذا تعلقت بيوم النعمة سميت رحمة واذا تعلقت
بخصوص النعمة سميت محبة واما ما هو المفهوم من صفات محبة الخلق كالميل
الى المحبوب والاستيناس به ونحو ذلك فالله تعالى منزه عنه وعلامة حب الله
للعبد حب العبد له ومحبة العبد لله تكون على حالة يجدها في قلبه تلطف
عن العبارة ولا توصف المحبة بوصف لا تحد بحد اوضح ولا اقرب
الى الفهم من المحبة وتكلم الناس في اشتقاقها فقيل من الحبب وهو
صفاء بياض الاسنان ونضارتها فتكون على هذا اسما لصفاء اللون
وقيل من الحباب وهو ما يعلو الماء من النفاخات عند انهمال الغوادر عند
حب ما يصب عليه فيكون على هذا اسما لحركتي القلب وفوراته
عند العطش والهياج الى لقاء المحبوب وقيل من حباب الماء
وهو معظمه فتكون على هذا اسما لاعظم مهيجات القلب واصلها
من اللزوم والثبات من قولهم احب البعير اذا برك فلم يقم فكذا
المحب ملازم ثابت لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل من الحب
وهو الحابية لانه لا يسع غير ما ملاه من الماء كذلك القلب لا يسع غير ما
ملأه من الحب هذا اصل قول ارباب اللغة واما اقوال المشائخ فيه
فقال بعضهم محبة العبد لله هي التعظيم وايثار الرضى وقلة البرعة

النفاخة: بل قبر حق،

لجة عق،

حنب،

عنه وكثرة الاستيناس بذكره دواما وقيل هي المبادرة الى ادا الطاعات
فرضا ونفلا وشدة اجتناب المعاصي ويؤيد ذلك قول بعضهم حكاية
عن الله تعالى ما تقرب الي المتقربون بافضل من اداء ما افترضت
عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال بعضهم حقيقة المحبة
الميل الدايم بالقلب الدايم وقيل ايثار المحبوب على جميع المحبوب
وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل موافقة القلب
لمراد الرب وقيل محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هي
ان يهب العبد كله لمحبوبه فلا يبقى منه لنفسه شيئا وقيل هي الحصاد
تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول وقيل هي حالة لا تنفصل
بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل هي ميلك الى ما يلائمك بكليتك وايثارك
له على نفسك واهلك ومالك وموافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك
بالتقصير في حبه وقيل هي نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب
وقيل هي هتك الستار وكشف الاسرار وقيل هي سكر لا يصحو
صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل لعند مشاهدته
لا يوصف وقيل المحبة ايثار المحبوب كالمرأة العزيز لما صدقت
في المحبة قال لها ليس جزاء من اراد بأهلك سوءا
فنادت على نفسها بالخيانة وقال الابتداء ما جزاء من اراد بأهلك سوءا
وقيل هي فتنة تقع في الفواد فتحرق المراد وقال الشبلي المحبة ان تفارد

سنينة ا

على المحبوب ان تحبه مثلك وقيل المحبة الخروج عن البدن والروح لان
الحب حركب من حرفين الحاء والباء فالباء فيه كناية الى الخروج عن
البدن والحاء فيه كناية الى الخروج عن الروح فما لم يتحقق الخروج عنهما
لا يتحقق المحبة واما الخلة فهي مشتقة من تخلل الشيء في الشيء وسمي
بالخليل خليلا لتخلل خليله في قلبه فوجود مستهلك في وجوده فاذا
تكلم فيه واذا سكت فيه فهو نصب عينيه في كل حال وانشد في ذلك
قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا انت سمي وحقق و
حدثني ورتادي اذا اردت سهيلا ولا يوصف العبد بالعشق لله تعالى
لان العشق مجاوزة الحد في المحبة ولا يجاوز احد في محبة الله تعالى قدر
استحقاقه بل لا يبلغ الى ذكر القدر ولو اجتمعت محبة الخلق كلهم
واعلم ان المحبة حالة شريفة وهي مطلوبة شرعا قال الله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال النبي
عم احبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه وقال عم من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقال عليه عم اذا
احب الله عبدا قال لجبريل نادي ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وقال عم اذا احب الله
تعالى المؤمن حماه من الدنيا نظير ما لو شفقة عليه كما يحمي المريض اهله من
الطعام وقيل اوحى الله تعالى الى عيسى عم انه اذا اطلعت على قلب
عبدي ولم اجد فيه حب الدنيا ملكته امر خلقي وقال بعضهم قوله تعالى

كره اوست،

لجبريل نادي ان الله قد احب فلانا فاحبوه

تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي لا تحبوا غيره وقال
الفضيل بن عياض لقوله تعالى كذب من ادعى محبتي ونام عني
ليس كل محب يحب المحل حبيبه وقال النبي عم علامة حب
الله تعالى حب ذكره وقال ابو يعقوب السوسي لا يصح المحبة الا
بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة وقال
السري لا يصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما لصاحبه يا
انا اشارة بذكر الى الاتحاد وقال ايضا المحب اذا سكت سكر و
العارف اذا نطق سكر وقال سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا
والآخرة لان النبي عم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى
وقال ابن مسروق رايت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل
المسجد وقال ابو علي بن مقاتل رايت لسمنونا يتكلم في المحبة
فجاء طير صغير فقرب منه حتى جلس على يده ثم نزل وضرب
بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات وقيل ان شابا اشرف
على الناس من موضع عال في يوم عيد وقال يا قوم من مات
عشقا فليمت هكذا الا خير في عشق بلا موت ثم القى نفسه
من ذلك المكان فسقط ميتا وقيل اوحى الى رجل احببت شخصين و
الفناء فيه فقال لكليهما وقع لك سنة مني واحي احسن وضعها
مني وانتم جالا فرفع الرجل راسه يلتفت الى احبه وكانوا على
سطح فالقاه المحبوب من السطح وقال لمن يدعي هوانا كيف

ما شربت

ينظر الى سوانا ولهذا قال بعض المشايخ الحب اوله عمل وآخره قتل
ويؤيد هذا ما سبق من قول بعض المشايخ المحبة الخروج عن البدن
والروح جميعا وقتل كتب يحيى بن معاذ الرازي الى ابي يزيد البسطامي
سكرت بكاسة من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد وغرك شرب بحور
السموات والارض وما روى بل لسانك خارج من العطش وهلم
يقول هل من مزيد وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة واكثر المشايخ
يقدمون المعرفة على المحبة لان المحبة كمستهلك في لذة المعرفة شهود
في حيرة وفناء في بيبة

الباب الخمسون في الغيرة

الغيرة في اللغة كراهة مشاركة الغير كذكر على ما في اصطلاح اهل
الحقيقة قال بعضهم الغيرة وصف اهل البداية فاما المنتهي فانه
لا يرى الغير ولا يعترض فيما يجري في المملكة لفقد اختياره والحق
ان الغيرة لله تعالى حق وهو ان لا يجعل العبد شيئا من احواله وانفاسه
لغير الله وعلى توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له والغيرة من
لوازم المحبة ولهذا قال ابو علي الدقاق في قوله عم حبك الشيء
يعمي ويصم اي يعمي عن الغير غيرة وعن المحبوب طيبة واما الغيرة
على الله تعالى فجهل وربما افضت الى الكفر وغيرة الحق على العبد ان لا
يجعله للخلق بل يغير به عليهم وقال الشبلي الغيرة غيرتان غيرة
البشرية على النفوس وغيرة الهية على القلوب ان تشغل بغير ذكره
وقال ايضا غيرة الالهية على الانفاس ان تضيع فيما سوى الله تعالى

وية

نظرت في

(دون (ل)

قال الامام القشيري يوم مثال آدم عم لما وطن نفسه على
الخلود في الجنة وطيباتها اخرجه الله منها غيرة عليه وابرهيم
لما اتخذه الله خليلا امره بذبح ولده حتى اخرجه من قلبه فلما اسلما
وتله للجبين وصفا سره امره بالفداء عنه وقيل مرض رابعة العدا
فقيل لها ما سبب علتك فقالت الى الجنة بقلبي فعاد على قلبي نادبني
فقيل لها ما سبب علتك فقالت الى الجنة بقلبي فعاد على قلبي نادبني
فقد آليت لا اعود وقيل لبعضهم تريد ان تراه فقال لا قيل لم قال
انزهه ذلك الجمال عن نظر مثلي وسئل الشبلي متى تستريح فقال اذا
لم ار له ذاكرا او سمع النوري رجلا يؤذن فقال له طعنة وسم
الموت غيرة لله كيف وكره المؤذن بلسانه مع غفلة قلبه عنه واذن
الشبلي مرة فلما انتهى الى شهادة النبي عم قال الهي لولا انك امرتني
ما ذكرت منكر غيرك وكان ابو الحسن الخرقاني يقول لا اله الا الله
من داخل القلب ومحمد رسول الله من الفرط قال الامام القشيري ولا
يتوهم ان هذا منها للتحقق بالنبي عم بل مع عظمته فهو وكل مخلوق
لا خطر له بالاضافة الى الله تعالى

الباب الحادي والخمسون في الشوق

الشوق في اللغة احتياج القلب الى لقاء المحبوب و
كذلك هو في اصطلاح اهل الحقيقة حتى قال بعضهم هو احتراق
الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وقيل علامة الشوق
فطام الجوارح عن الشهوات وقيل علامته حب الموت مع كون الانسان
في العافية والراحة كما صنع بوصف عم فانه لما لاقى المحبوب يقول توفني

ولما دخل النجف لم يغل لو توفي ولما دخل عليه ابواه وخراخوته لم ينجدا
وتم له الملك قال لو توفي مسلما وقيل لبعضهم مل تشاق فقال لا لان الشوق
انما يكون الى غايب وهو حاضر وقيل شوق اهل الغرب اتم من شوق
المحبوبين ولهذا قيل وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام
وقال السري الشوق اجل مقام للعارف وقال بعضهم الشوق اعلى الدرجات
واعلى المقامات اذا بلغه الانسان لم يستطاء الموت شوقا الى لقاء ربه والنظر اليه
والشوق ثمرة المحبة فنقدم ما يكون الشوق ويؤيد ذكر ما روي ان رجلا
سال ابن عطاء الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منها
واعلم انه لا فرق في اللغة بين الشوق والاشتياق وفرق بينهما اهل الحقيقة
فقال ابو علي الرقاق الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يزيد وقال النصر
باذي للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق وهو اعلى وقال
ابو علي الرقاق في قول موسى عم وعجلت اليك رب لترضى اراد شوقا اليك
فسماه بلفظ الرضى وقيل معناه بالتوبة شوقنا كم فلم تشتاقوا وزرنا
كم فلم تزوروا وخبرت الجنة الى ثلثة علي وعمار وسلمان
الفارسي رضي الله عنهم وعن زيد بن ثابت ان النبي عم علمه منذ الرعاء
وامره ان يتعهده اللهم لك صباح اللهم اني اسئلك الرضى بالقضاء وبرد
العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء
مضرة ولا فتنة مضلة اشار الى ما ذكرنا في قصة يوسف عم قال ابو علي
الرقاق في قوله عم واسئلك الشوق الى لقائك كان الشوق ما يزعج نسمة

وخوفناكم فلم تخافوا وحذرناكم فلم تحذروا وقال مالك بن دينار قرات في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا

نسمة وتسكن له على الدوام وجزاء الباقة الامنة مضمون عليهم بحسب مراتبهم
فغاروا من الشركاء في الشوق وطلب الكل له الباب

والخمسون في السماع

السماع في اللغة مصدر سمع يسمع وفي الاصطلاح معروف ومشهور واختلفوا في العلماء في اباحته وحرمته مشهور ايضا وممن قال باباحة سماع الاشعار بالالحان مالك بن انس وابن جريج واهل الحجاز كلهم واما سماع الاشعار بغير لحن فجايز اجماعا وكذلك قول الحداء وسماعه وتفصيل ذلك وذكر الادلة فيه من الطرفين موضعه الكتب المطولة من الفقه والطرايق وكتب اللغة احق بذكر لان علم الحقيقة والطريقة لم يبن على الجدل والقيل والقال بل على ترك ذلك كله وانما قصدنا الباب بشئ من القرآن والحديث على طريق التركي قال الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه والقول محلى بالالف واللام فيكون ظاهره العموم فيتناول اقوال القوالين مدحهم باتباع احسنه فيدل ذلك على ندبه او اباحته يبقى ان الحسن والقبيح من الامور الاضافية فقد يكون الشئ حسنا بالنسبة الى شخص دون شخص وقبيحا بالنسبة الى شخص دون شخص ومستند النسبة الاغراض فان السماع يختلف باختلاف حال المستمع فان كان بعيدا عن الاغراض البشرية والمقاصد البهيمية فهو لا يسمع الا بالحق من الحق وقال بعضهم فهم هذا وقوضه يجرون مجاري التفسير ان السماع بالصوت الحسن وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء ان الصوت الحسن وقال عم حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وقال عم لكل شئ حلية

وحلية القرآن الصوت الحسن وقيل ان داود عم كان يستمع بحسن قراءته
الانس والجن والوحش والطير اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه في
بعض الاوقات اربعماية جنازة ممن قد مات لوقته من لذة سماع صوته
وطيب قراءته وروى الامام الشعبي اذا كان يحمل كل يوم من مجلس هذا المذكر
وينصرف من هذا المعنى ان كنت تنكر ان للالحان غاية ونفعا فانظر الى
الابل اللواتي من اغلظ منكل طبعا تحلو لها نغم الحداة فتقلع اليه
قلعا وقال ابو بكر محمد بن داود الرقي كنت بالبادية فرايت قبيلة
من العرب فاضافني رجل فرايت على باب خبائه غلاما امرد مليحا
وجما اميتا فقال لي الغلام ان ضيفكم على مولاي فعساك تشفع
لي عنده فانه لا يزدكن فعلت لهذا لا آكل لطعامكم حتى تشفعني في هذا
العبد فقال اذ قد افترضت واللوم مالي فعلت كيف افتك فقال اصوت
طيب وكنت اعلم من ظهر من الجمال فحملها احمالا ثقيلا وحدا لها حتى
قطعت مسيرة ثلثة ايام في يوم فلما حط عنها الاحمال ماتت كلها من
التعب وكن قد شنعتك فيه وهل فيه فلما اصبحنا اجبت انا سمع صوته
فسالته عن ذلك فامر الغلام ان يجد ويحمل على بعيرين لك يسقي فحدا الغلام
الجمل على وجهه وقلع حباله ووقعت انا على وجهي حتى اشار عليه السكوت
فما الظن اذا سمعت صوتا طيبا في قبل اذا نعمت الطيور في الجنة تورد
الاشجار وقال الجنيد سبب اضطراب الانسان عند السماع ان الله كلما
خاطب الذرية الميثاق الاول بقوله الست بربكم تشربت الارواح عذوبة

الاثرة الاختصاص
ولا سيما ادم

عذوبة سماع ذكر الكلام وتعلقت كلية بها بسماعه فاذا جاء السماع يحبها
ذكر ذكر السماع وقال سهل بن عبد الله السماع علم السر لان الله كلمه به فهم
لا يعلم الا هو وقال الجنيد السماع فتنة لمن طلبه وتروح لمن صادفه وسئل
الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة وقال الجنيد اذا رايت
المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسئل ابو علي الروذباري
عنه فقال ليت خلصنا عنه راسا براس وسئل ابو سليمان الداراني عنه
فقال كل قلب يريد الصوت الحسن وهو ضعيف يداوى به كما يداوى المبتلى
اذا اراد ان ينام ثم قال والصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئا اغا يحرك
ما يكون ساكنا فيه وقال الامام الشعبي سالت الليث اذا على الرقاق
عن مرة هل رخصة في السماع فكان يجيبني بالمنع عنه ثم بعد طول
المعاودة قال لي ان الشيخ قالوا ما جمع قلبك الى الله سبحانه فلا بأس به
وقيل رأى رجل النبي عليه السلام في المنام فقال له الغلط في السماع اكثر وقال
ابليس لبعض المشايخ في المنام ما رايت شيئا ادخل به عليكم الا السماع
وقال الامام الشعبي سمعت الليث اذا علي يقول السماع حرام على
العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد طهور لمجاهداتهم مستحب
للمحبين لحياة قلوبهم ويروى هذا القول عن ابي بكر الدقاق ايضا
وسئل ذو النون عن الصوت الحسن فقال مخاطبة في كلك راءة او وعها كل
طيب وطيبة وسئل عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق
فمن اصغى اليه بالحق تحقق ومن اصغى اليه بالنفس تزندق وقيل لاصلح السماع

الا من له نفس مبتهة وقلب حي قال ابو عثمن الحيرة من لوعة السماع
ولم يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح ونحو ذلك كذاب
وقال الحصري ما اسمع بسماع ينتفع بسكوت المستمع بل السماع الحقيقي
ما لا ينقطع وقال ايضا ينبغي ان يكون صاحب السماع دايم الشرب دايم
الظمأ فكلما شرب زاد عطشه وقال ابو سهل الصعلوكي المستمع
بين ثلثة اشياء وجل فالاستماع يوجب الاحراق والتجلي يوجب الروح
والاول يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والثاني يتولد منه
سكوت الواصلين وهو محل التمكين والتكوين وذكر صفة اهل الحضرة
فانه ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى فلما احضروه
قالوا انصتوا وقال بندار بن الحسين السماع ثلثة اقسام سماع بالطبع
وشركة فيه الخاص والعام بالجبلة البشرية فيستلذ الصوت الطيب
وسماع بالحال وصاحبه يتأمل ما يرد عليه من ذكر عتاب او خطاب
او تصديق بوعد او نقض لعهد او ذكر اشتياق او خوف فراق او فرح
وصال او نحو ذلك وسماع بحق لا بحظ وصاحبه يسمع بالله لا يتعلق
بشيء من هذه الاحوال التي هي محمودة بالملحوظ البشرية بل بصفاء التوحيد
وسئل ابو علي الخواص بما بال الانسان يتحرك عند سماع الالحان ما لا
يتحرك عند سماع القرآن فقال القرآن صدمة لا تمكن احدا ان
يتحرك فيه لشدة غلبته عليه وسماع الالحان نوح فيتحرك فيه وقال ابن
الجلاء وكان بالمغرب شيخان لقال لاحدهما جبلة وللآخر زريق وكان لهما

لهما اصحاب وتلامين فقراء وزريق واصحابه وبعض الايام جبلة فقراء
رجل من اصحاب زريق شابا نصارى واحد من اصحاب جبلة وماتا
فلما اصبحوا قال جبلة لزريق ابن الزنى قراءة بالامس فقال حاضر
فقال ليقراءة آية فقراء فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة
واحد بواحد والبادي اظلم وكل عن الجنيد اذ دخل يوما على السري
فوجد عنده رجلا مغشيا عليه فقال ما لهذا فقيل له سمع آية من
كتاب الله تعالى فقال الجنيد اقراءه له آية اخرى فقرأها فافاق فقال
السري للجنيد من اين لك هذا فقال ان قميص يوسف وجد بسببه بصر
يعقوب لما جاء به البشير فاعجب السري قوله وكان شاب يعجب الجنيد فاذا سمع شيئا من الذكر
فاعجب السري قوله وكان شاب يعجب الجنيد فاذا سمع شيئا من الذكر
صاح فقال له الجنيد يوما ان صح بعد اليوم لم تصحبني فكان اذا
سمع شيئا ليتغير ويضبط نفسه حتى كانت تتقطر كل شعرة
من بدنه قطرة فغلب يوما وصاح صيحة عظيمة ومات وقيل السماع
فيه نصيب لكل جارحة فما يصيب اللسان يحدث العباء وما يصيب
اليد يحدث تمزيق الثياب والقلم وما يصيب الرجل يحدث الرقص
وسمع الشبلي ما يله يقول الخيار عشرة بحبة فصاح وغشي عليه فلما
افاق قيل له في ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة بحبة فكيف احوال
الشرار وكان جماعة من الصوفية في بيت الحسن القزاز وهم قوال
يقول شيئا ولم يتواجدون فاشرف عليهم شاذ الدينوري فسكتوا

فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جئت بلا هى الارض لشغلت على وكلشغلت
بعض ما هنا قال الامام القشيرى وهذه صفة الاكابر انه لا يرد عليهم وارد
وان كان قويا لانهم اقوى منه وقيل ان موسى وم تفقد قوم بنى اسرائيل
فحرق واحد منهم تميصه فاوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له مزق ثيابك
ودع قميصك وقيل تفقد موسى قوم بنى اسرائيل فضاع منهم واحد
فانكر عليه موسى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انا هوا ونحبى ما هوا او يجرى
ما هوا فلم تنكر على عبادى وقال ابو على المغازلى للشبلى ربما تطرق
سمعى آية من كتاب الله تعالى فتحملنى على ترك كل شيء كلها والاعراض
عن الدنيا ثم ارجع الى احوال النفس وعاداتهم فقال له الشبلى يا جنيد بكر
عليك اليه به فهو عطوف منه ولطف بكر وما وكل به الى نصيبك من الدنيا فهو شفقة
منه عليك لانك لم تصح لك التبرى من الحول والقوة فى التوجه اليه

الباب الثالث والخمسون فى معرفة النفس والروح والقلب

النفس والروح فى اللغة بمعنى واحد والنفس ايضا بمعنى الجسد والقلب
فى اللغة من المضغة المعروفة وقد يعبر به عن العقل وبه فسر الزجاج قوله
ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب قال ابن فارس وخالص كل شيء واشرفه
قلبه وفى اصطلاح الحكماء ايضا لا فرق بين النفس والروح كما قال اهل اللغة
وعند الاطباء النفس قوة كلية مدبرة للبدن متصرفة فى انواع قواه
الجزئية والروح عندهم بخار الدم ولطيفة وعند بعض اهل الحقيقة النفس
والروح والقلب بمعنى واحد وهو الادراكية المتعلقة بالمضغة المعروفة وذكر

وذكر المعنى هو المراد بقوله عم الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وعند بعض
اهل التحقيق من اهل السنة الروح هى الجوهر وعند بعضهم هى عين اللطيفة
موضوعة وهذا الغالب ملازمها الجوهر عادة ولها ترقى فى حالة النوم
ومفارقة للبدن ثم رجوع اليه حالة البعض والانسان هو مجموع النفس
والروح والجسد وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها لبعض والحشر
يكون للجملة وكذا الثواب والعقاب والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها
فهو مخطئ خطأ عظيما وقال الواسطى ما اعزت الله شيئا اكرم من الروح
صرح بان الروح مخلوقة وقال الامام القشيرى النفس واصطلاح اهل
الحقيقة ما كان معلولا ومذموما من اوصاف العبد وافعاله واقواله ويحتمل
ان يكون النفس لطيفة موضوعة فى غالب البدن على محل للاخلاق المذمومة
كما ان الروح لطيفة موضوعة فيه وعلى محل للاخلاق المحمودة ومثال النفس
والروح من الاجسام اللطيفة الملك بالملك والشياطين والروح اشرف
من القلب والنفس على ثلثة اقسام النفس الامارة وهى الاخلاق المذمومة
كالشهوة والغضب والكبر والحرص والحسد والبخل والرياء والنفس اللوامة
وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى والنفس المطمئنة وهى نور من انوار القدس
فاعلم على هجوم القلب والنفس اللوامة على النفس المطمئنة اذا اندفعت
باوساخ المعاصى تلوم صاحبها على ما فعل والنفس بمعنى الجسد هو العالم
الاصغر وملكوت والملكوت للعالم الاكبر وفيه من العجائب ما لا يدرك الا

الراسخون في العلم والى ذكر وقعت الشارة الالهية بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ومن سر في الانسان ان الله كما اثنى على نفسه بخلق شيء من الموجودات كناية على نفسه بخلق الانسان في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وقال اصل الحقيقة بعض القلب نور له شعبتان شعبة ممتدة الى عالم الملكوت وله بها نسبة الى الملائكة وبه يصلح معاده وشعبة ممتدة الى عالم الكون والفساد وله بها نسبة الى اصل الارض وبها يصلح معاشه فحق ادركته جواذب العناية الازلية الى لقاء الحق بدوي حلو فاق اللذات النفسية غلبت الشعبة الاولى على الثانية غلبة يحصل معها الغناء عن عالم الحس والبقاء في عالم القدس فيصير بها شفاء من هذا العالم العلوي من العجايب والغرايب وتذكر فضيلة يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده الباب

الرابع والخمسون في الفراسة الفراسة في اللغة التثبت والنظر وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وقيل هي مطالعة العيوب بنور الملاح الله تعالى على القلب والى ذكر النوع الثاني اشار النبي صلعم بقوله المؤمن ينظر بنور الله وفي رواية اخرى اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ولم يقل تفرسوا وكيف يصح دعوى الفراسة لمن هو محل لتعاقب الغفلة وقيل هي خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وهو على القلب حكم الشعاعة من قريحة الاسد وقيل هي من سوانح انوار تلمع في القلوب وقيل هي معرفة بمحل السرائر في الغيوب والفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان ايمانه اقوى كان

كان احد فراسة وقيل ان الفراسة تولدت من قوله تعالى نفخت فيه من روحي فمن كان حظه من روح النبوة اتم كانت فراسته احد واصدق وقيل قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال بعضهم قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه اي ميت الذهن فاحييناه بنور الفراسة وجعلنا له نورا يمشي به اي نور التجلي والمشاهدة كمن مثله في الظلمات اي كمن هو غافل بين اهل الغفلة وقال النبي صلعم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال بشر الكرماني من غض بصره عن المحارم واستمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال لم تخطئ فراسته وقيل كان الشافعي ومحمد بن الحسن وضع جالسين في الحرم فدخل رجل فقال محمد بن الحسن اتفرس فيه اذ جار وقال الشافعي فيما اتفرس فيه اذ حداد وسأله فقال كنت قبل هذا حدادا والآن انا نجار وقال ابن عاصم الانطاكي جالسوا الصوفية بالصدق فانهم هو كليس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحسون وقال الزنبيدي كنت في مسجد ببغداد ومعي جماعة من القراء فلم ينتبه علينا بشيء اياما فاتت الخواص لمسألة شيء فنادى آذن قال لي الحاجة التي جئتني لاجلها يعلمها الله فقلت ينبغي ان يعلم الله تعالى ذلك بدعاء المخلوق فرجعت ولم ابد بها فلم يكن قليلا الا وقد فتح الله علينا بما فوق الكفاية وقال الامام القشيري كنت في ابتداء امري اصلي بالليل على الدوام فاعتدت فيما تحبث في مسجد المعز فكلمتا ونتم وقتا في الخروج الى انسان فاوقع في خاطر

ببالي ليتوب عني وعما بي سوء منه فيبقى فالتفت الي وقال انوب
عنك ايام عيشتك فمشيت معه قليلا ثم حظر ببالي انه عليل يشق عليه
ان ينوب عني في الكلبوخ مرتين فليته يقتصر على مرة واحدة فالتفت
الي وقال انعم فكفى في الكلبوخ ان انوب يومين نبت يوما واحدا فمشيت
قليلا فخطر ببالي شيء فالتفت الي وصرح به مفضلا وروي عن انس بن
مالك قال دخلت على عثمان رض وكنت رايت امراة في الطريق فتاملت بعاسها
فقال لي عثمان يدخل على احدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه فقلت ألا وحي
بعد رسول الله فقال لا ولكن بفراسة وبرهان وفراسة صادقة وقال ابو سعيد
الحداد دخلت المسجد فرايت فقيرا يسال شيئا فقلت في نفسي مثل هذا يسال
فنظر الي وقال واعطوا ان الله يعلم ما في انفسكم فاخذوه فقال كالمستغفر
السر في نفسي فناداني وقال لي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال ابو
موسى الدينبلي سالت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال هو ان تكون
لو دخلت يدك في فم التنين الى الرسغين لا تخاف مع الله غيره قال
فذهبت الى ابي يزيد لاسئله عن التوكل فلما رآني قال قبل ان تسئلني كم مرة
قول عبد الرحمن كفاية قال ابو موسى واقمت مرة عند ابي يزيد شهرا فكان
لا يخطر لي شيء الا حدثني عنه فقلت يوما في نفسي قلت لي افدني فايدة
قال لي عليك باكل الحلال وقال خير النساء كنت جالسا في بيتي فوقع لي
ان الجنيد بالباب فلم اخرج فوقع لي ذكر نارين وثالثة فخرجت فلقيته
بالباب فقال لي لم تخرج مع الخاطر الاول الباب الخامس و

والخمسون في كرامات الاولياء

كرامات الاولياء ما يكرمهم الله تعالى
به الامور الخارقة للعادة ووقوع الكرامات جايز عند جماهير اهل العلم
والمعونة وفايدتها معرفة الولي الصادق من المدعي الكاذب ليتوقى منه كما
وقال عثمان بن عفان رض من كانت له سريرة صالحة اوسعه الله ظهارة
عليه منها واذا يعرف به ولا بد من كونها فعلا خارقا للعادة ومن
التكليف والفرق بين المعجزة والكرامة قيل بدعوى النبوة واختاره
القاضي ابو بكر وهو معقد وقيل بوجوب الاظهار في المعجزة ووجوب
الاخفاء والستر في الكرامة وقيل بالتحدي وعدمه فالنبي يتحدى بكون ذلك
معجزة والولي لجوز كونه ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري المعجزات للانبياء
والكرامات للاولياء والمعونات للمريدين والتمكين لاهل الخصوص وقال
ابو علي الروذباري كما فرض الله تعالى على الانبياء اظهار المعجزات فرض
على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بهم الخلق وجعل عقوبة
الانبياء حبس الوحي والمعجزات وعقوبة الاولياء اظهار الكرامات و
عقوبة المريدين التقصير في الطاعات ثم ظهور الكرامة يكون تارة بقصد
الولي وتارة لغير قصده واعلم ان نهايات مقامات الاولياء منقطعة عن
مبادي مقامات الانبياء فان الولي ان جل حاله لا يصل الى شيء من مقامات
النبوة وحق وجل ان الولي متبع والنبي متبوع ومن يقاوم الفرع الاصل
او يدانيه وبه قوامه واليه مرجعه ومن ظن خلاف ذلك فقد ظن خلاف الحق
وكرامة الاولياء معجزة لنبيهم لانهم تبع له وصدق التابع يدل على صدق

المتبوع وترتبه الولي من رتبة النبي ما ذكره ابو يزيد قال مثال ما حصل النبي
عم كرنق فيه عسل وشوك من قطر فتذكر البطة تقول كل شئ حصل لجميع الاولياء
والذي في الزق مثال ما حصل لنبينا عم واختلف اهل الحقيقة في جواز معرفة
الولي كونه وليا واختيار الكلاباذي على الرقاق جواز ذلك قال الامام
التشيري وبه نقول خلافا لابن فورك ومن عرف منهم ذلك كان معرفته كرامة
له وعلم كل ولي بذلك ليس بواجب بل كل منهم له نوع كرامة ولو لم يكن له كرامة في
الدنيا اصلا لا يقدح ذلك في كونه وليا ومن الدليل على جواز خلو الكرامة قول
صاحب سليمان عم انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا وقول
عمر رض في خطبته يوم الجمعة يا سارية الجبل وبلغ صوته الى سارية في تلك
الساعة حتى اخذ حذره من العدو والكائن في الجبل وكان سارية بنصيبين
وقوله تع كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وقوله تع وهزي اليك
بجذع النخلة ولم تكن مريم نبية وقصة اصل الكهف وتكليم الكلب لهم
والذي يجوز تكونه كرامة مثل الطهارة للطعام في غير وقته او ما في وقت على ان قطع
مسافة بعيدة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف
او نحو ذلك خلاف في حصول انسان لا من ابوين وقلب الجماد حيوانا ونحو ذلك
فانه لا يجوز ظهوره كرامة اصلا وما روي انه تع في الدنيا فكذلك للاجماع و
لان فورك فيه قولان وتجاوز اثبات كرامة الاولياء من الاحاديث الصحيحة
ما جاء في الصحيح عن النبي عم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم
وصبي في زمان جريج وصبي آخر فاما عيسى فقد مر وامر جريج فرأيت

58

حجر كنان

راعيا نسب اليه ولدا من الزنا فانطلق امه الصبي فقال ان ابي فلان الراعي فرمى
جريج شره واما الآخر فصبي كان يرضع في حجر امه فمر بها شاب جميل ذو
شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله لا ذه
جبار من الجبابرة ثم مرت بها امراة ذكروا انها زنت وسرقت فقالت
اللهم لا تجعل ابني مثلها فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها لانهم يرمون
ولم تسرق ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور في الصحاح والقصة هو بعاء
الثلثة بعد انطباق الصخرة على بابه وهو طويل فلم نشرحه وقال النبي عم بينا
رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت البقرة اليه وقالت اني لم
اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي عم آمنت
بهذا وكذا ابو بكر وعمر وهذا حديث صحيح ومن ذلك حديث اويس القرني
وما شاهد عمر بن الخطاب رض من حاله وقصته وهو مشهور فتركت
شرحه وروي عن ابن عمر رضي الله عنه كان في بعض الاسفار فلق جماعة
وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع عنهم ثم قال انما يسلط
على ابن آدم ما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شئ وهذا
امر مشهور وقد ظهر من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من
الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وروي ان النبي عم بعث العلاء بن
الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله
سبحانه وتع باسمه الاعظم فمشوا على الماء وروي ان عتاب بن اسيد
وكسيد بن حضير جرجا من عند رسول الله صلعم ليلة فاضاءت لهما عصا

احدهما كما يراه فمشيا في ضوئهما فلما افترقت لهما الطريق اضاءت
لكل واحد منهما عصاه وروى انه كان بين يدي سلمان واذا له رداء
قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها واتفق اصل تستتر على ان السباع
كانت تاتي الى عند سهل بن عبد الله التستري فيدخلها بيته ويضيفها
باللحم ثم يخرجها وقال ابو الخير البصري كان بعبادان فقير اسود يأوي
الخراب فجئت مرة شيئا وطلبته فلقاني وقعد عينه علي فتبسم واشار بيده
الى الارض فرايت الارض كلها ذهبا يلمع ثم قال هات ما معك فناولته
وقال لي امره وغربت وحكي ان النوري اذ خرج ليلة الى شط دجلة فالتفت
طرفا له فقال وعزتك لا اعودها الا فوزوري ثم رجع وقيل لابي يزيد
قلان يمشي على الماء فقال الطير يطير في الهواء والسمك تمر على الماء وقيل له
قلان يمشي الى مكة في ليلة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى
المغرب قال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من
اخلاقك وحكي عن ابي عمران الواسطي انه قال انكسرت السفينة فبقيت انا
وزوجتي على لوح فاشتكت الي العطش فقلت المال كما ترين ثم رفعت
راسي فاذا رجل جالس في الهواء وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز
من ياقوت احمر فمد يده الي وقال اشربا فما فزت الكوز وشربنا منه شرابا
الطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت له من انت يرحمك
الله فقال عبد لولاك فقلت ثم وصلت الي هذا فقال ترك هواي لرضاه
فاجلسني في الهواء ثم غاب عني وقال ذو النون كنت في سفينة فرقت

فرقت قطيفة فالتمسوا بها رجلا وفي الحال فقلت لهم وجوه هي ارفق
به فقلوني منه وملوا يوما زوجها فاخرج كل منها فقلت له وفكر المعنى فقال
لي تقول هذا فقلت علمك ياديب اذ لا تدع واحدا من الحيتان الا جاء بجوهرة
قال فراينا وجه الماء كله حيتانا واذا معها جواهر فاخذ الذي فوقه والبحر موج
الى الساحل وعن ادم بن ابليس قال كنا بعسقلان وبها شاب يتعبد
معنا وكنا نقابله فقال يوما اريد الاسكندرية فقلنا فخرجت معه
وناولته دريهمات فقال ان ياخذها فالحت عليه فالقى كفا من الرمل
فصار كونه وكسق من ماء البحر فيها ثم ناولني وقال اشرب فشربت فاذا
هو سويق وسكر فقال من كان حاله مع الله هكذا كيف يحتاج الى دراهمكم
وقيل ان معروف الكرخي كان يأتي دجلة الليل من بغداد الى مكة فيطوف بها
ثم يرجع في ليلته وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية و
يوم عرفة بعرفات وقيل كان الفضيل على جبل بمنى فقال لوان وليا سمع
كلام الجبل ان يعبد لمادة فترك الجبل فقال له السكن لم اردك اضرب
المثل وقيل كان عامر بن قيس ياخذ عطاءه ولا يستعبد احدا
الا اعطاه شيئا فكان اذا اتى منزله دعي اليه بالدراهم فتكون بعده
ما اخذ لم ينقص منها شيء وقيل ان واصل الاحدب قرا قوله تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال رزقي في السماء وانا اطلبه
في الارض والله لا اطلبه فدخل حجرته ومكث يومين فلم ياته شيء فخرج
ومر عليه فقاعا في اليوم الثالث اذا بدو خلبة فلب تدسقط عليه وكان

للصلوة واذا شاء صب منها لبنا يشربه وقيل كان ابو معاوية كلموه
قدح صلب بصره فاذا اراد ان يتوضأ نفخ فرقه الله عليه بصره فاذا
فرغ كف بصره وقال احمد بن الهيثم رايت البشري الحافي يمشي على الماء
فسالته الدعاء له فدعا ثم قال لي استقم على ما ذكرت فكرهني مات
وقيل كان ابو تراب النخشبي مع اصحابه في طريق مكة فعطشوا فمضى بعض
اصحابه فضرب الشيخ برجله الارض فانفجر منها عين ماء زلال فقال الفتى
احب ان اشرب انا قدح فضرب الشيخ بيده الى الارض فناوله قدحا
من زجاج ابيض كالبلور فشرب وسقى اصحابه وما زال القدح معهم
الى مكة وجاء جماعة من اصحاب عبد الواحد بن زيد فشكوا اليه العطش
والنافه فرفع راسه الى السماء وقال اللهم انا نسئلك باسمك المرتفع الذي
تكرم به من شئت من اوليائك وتلهم العمق من احببت بكرامتك ان تسقينا
برزق من عندك تقطع به علايق الشيطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا
مولانا فانت المنان المنان القديم الاحسان فتناثرت عليهم من
السقف دراهم وانا بر فقسم بينهم ولم ياخذ منها شيئا وقال ابو علي
بن سنان صحبني شاب حسن الارادة فمات فكلمت قلبي به جدا وتوليت
غسله فلما اردت غسل يديه بدات بشماله من الدملج فاخذها
مني وناولني بيمينه وقال ابو يعقوب النهرجوري كنت بمكة فجاءني
فتى ومعه دينار فقال اذهب الى الحانوت فجئني بهذا الدينار
فعجبت من قوله فلما كان من الغد جاء ثم مضى وتمنى ومات فجهزته كما

لما فرغ فجاء وجلس عنده على تلك النية ايضا فقضاء الله قوته وطلبتين
ولم تزل تلك حالها حتى ماتا وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو
في بستان يحفظه وقد اخذه النوم فاذا حية تدنو فيها طاقة نرجس تروحه
بها وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع ذي النون في البادية فنزلنا تحت شجرة
ام غيلان فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون
وحرك الشجرة ودعا فسقطت رطبا جنيا فاكلنا حتى شبعنا ثم قمنا
وانتبهنا فحركنا ما فتساقط علينا شوكا وكان ابو سعيد الخراز يمشي
على ساحل البحر متوجها الى صيدا فراى شابا حسن الصورة وبيده اكوة
ومحبرة وعليه مرقعة فنظر اليه ابو سعيد منكرا عليه حمل المحبرة وقال له
يا فتى كيف الطريق الى الله فقال يا ابا سعيد اعرفك اليه طريقين طريقا عاما
وهو الذي انت عليه وطريقا خاصا وهو ما انهلم اليه ومشى على وجه
البحر حتى غاب وقال حاتم الاصم كنت مع ابراهيم الخواص في البرية
فبقينا عند شجرة فاكلنا السبع فصعدت الشجرة ولبثت فيها الى
العشاء لم ياخذني نوم والسبع يتبعني ابرهيم من اسفل الى قدمي زمانا
طويلا ثم تركه ومضى فلما كانت الليلة الثانية بنينا مسجدا قريبا
فتعرضت له وجهه بتمة فان من وجهها فقلت له هذا عجب البارحة
لم تخرج من الاسد والليلة تتعلق من البق فقال لكل حالة كنت
فيها بالله من حالة انا فيها بنفسي وقال سليمان الداراني خرج عامر بن
عبد قيس الى الشام ومعه تلميذ له فاصابه ما يتوضأ به للصلوة

امرئ وبلغني عن علي بن سهل الاصفهاني انه قال لرؤبة انك اموت كموت
الكلب مرض وعياة اغا اذهى فاجيب فكان يمشي يوما فقال لبيك ومات
وقال ابو حاتم الاسود كنت مع ابرهيم الخواص بالبادية فبقيت سبعة
ايام طاويا فضعفت فقال ايما اشهى اليك الماء او الطعام فقلت
الماء فقال الماء وراءك فالتفت فاذا انا بعين ماء كاللبن الحليب
فشربت منه وتطهرت وابرهيم ينظر الي ولم يقربه فلما اردت القيام
وثبت لاتوقد منه فقال امسك فانه ليس مما يتوقد من المشهود
ان عبد الله الوزان كان مقعدا وكان اذا ظهر به الى السماع وجد قام
وقال الخواص كنت بالبادية مرة فقلت على باب تحت شجرة فاذا السبع
عظيم قد اقبل فلما قرب مني رايته يعرج فجئت وبركت بين يدي و
وضع يده في جرحي فنظرت فاذا بين منخريه اوفيها قيح ودم فاقتلعت
عودا وفجرتها وشددت عليها خرقة فقام ومضى فاذا به بعد ساعة
قد اقبل ومعه شبلان ينبعبصان فاقل ومعهما رغيف فوضعه بين يدي
وقيل كان ابو عبد الله الديلمي اذا نزل منذلا في السفر قال لحماره اذن
كنت اريد ان اشد كل فتركتك لترعى في هذه الصحراء فاذهب واذا
اردنا الرحيل جئ قال ابو عبد الله بن خفيف خلت ببغداد قاصدا
الحج وفي راسي تخفة جاء الصوفية ولم آكل الجراد بعين يعقا ولم ادخل
على الجنيد وخرجت ولم اشرب الماء الى ان بلغت ذبالة وكنت على طهارة
فرايت ظبيا على رمل البثر وهو يشرب منها وكنت عطشان فلما دنوت

ونفرت من البئر ذهب الظبي فغار الماء الى اسفل البئر فمضيت وقلت
يا سيدي غالى محل هذا الظبي فسمعت هاتفا يقول جزينا كما فوضعتنا كما
فاقصر وارجع واشرب الماء فرجعت فاذا البئر ملئ فملأت ركوتي
وشربت ومضيت وبقي الماء فيها فما زال اشرب منه وانوضاء وهو
لا ينزح حتى بلغت المدينة ولما استقيت سمعت هاتفا يقول للظبي جاء
بله وكوزه ولا تحبل وانت حيث بعثناك فلما رجعت من الحج وخلت الماء فاول
ما راى الجنيد قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك وقال ابو الحسن الزاغي
زرت ابا الخير التيناني فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد وقال
يا ابا الحسن انا اعلم انك لا تحمل سكرا معلوما ولكن اجعل عاتين التفاحتين
فاخذتهما ووضعتهما في جيبي وسرت فلم ينتج لي الا ثلثة ايام
فاخرجت منهما واكلتهما ثم اردت ان اخرج الاخرى فاذا هما جميعا في جيبي
فكلت اكلهما وتعوذ ان عكذا الى باب الموصل فقلت لو تنسى انهما
تنشدان على حال تؤكلي اذا صارتا معلوما فاخرجتهما من جيبي
بمرة فنظرت فاذا فقير ملقوف في عباءة يقول لكشهى تفاحة
فناولته اياهما فلما عبرت عنه وقع لي ان الشيخ انما بعثهما اليه
فرجعت الى الفقير فلم اجده ورؤي هذا الباب من جنس هذه الحكايات
اضعاف ما ذكرناه ولكنا اقتصرنا على هذا القدر خوفا من التطويل

الباب السادس والخمسون في المنامات قال
الله تعالى فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل البشرى بالجنة

واحدة ٥

هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له كذا روى عن رسول الله صلعم وقال عليه السلام

والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم ذلك فليتفل عن يساره
وليتعوذ فانها لن تضره وقال قوم من رآه في المنام فقد رآه فان
الشيطان لا يتمثل في صورته واعلم ان الرؤيا الصادقة نوع من انواع
الكرامات وحقيقتها خواطر ترد على القلب احوال تتصور في الوهم وهي تارة
يكون من قبل الشيطان وتارة من هواجس النفس وتارة بالهام الملك وتارة
تعريف من الله كما خلق تذكر الاشياء في القلب بغير واسطة والنوم على اقسام
نوم غفلة وهو نوم العوام واذا قوي النوم كذا دوي في بعض الاخبار واليه
اشار الله تعالى بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله والتي لم تمت في منامها
وقيل لو كان في النوم خير كان في الجنة نوم وقيل لما قال ابرهيم لاسمعيل
عليهما السلام اني ارى في المنام اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه
لو لم تنم ما امرت بذبحي وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من
ادعى محبتي ونام عني اذا جنه الليل وقال الشبلي غفوة في الوحشة
فضيحة وقال الشبلي ايضا الملح الحق علي فقال من نام غفل ومن غفل
حجب وكان الشبلي بعد ذلك يكتحل بالملح حتى لا ينام وقيل لما قام ادم
بالمعرفة قيل له من حق السكن اليها جزاء من نام بالمعرفة وقيل لان
كنت حاضرا فالله تعالى لا ينام النوم في المعرفة سوء ادب وان كنت غائبا
فانت من اهل الحسرة فتكون في مصيبة والمصاب لا ياخذه النوم واما
اهل المجاهدات فنومهم صوفة من الله تعالى عليهم وان الله تعالى يباهي بالعبد
اذا نام في سجوده فيقول للملائكة انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده

على ٥

وجسده بين يدي يعني اوحى في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة
وقيل كل من نام طهارة يؤذن لروحه ان تطوف بالعرش ويسجد لله
وقيل لا شئ اشد على ابليس من نوم العاصي يقول حتى يتنبه حتى
يتعلم له وقيل كيف لا يحمى العبد ان ينام ومولاه لا ينام وقال بعضهم
النوم افضل من اليقظة من جهة ان النائم لا يبقى له حال النوم واذ تحل
لرؤية النبي عليه السلام والاولياء وغيرهم وربما يرى الحق تعالى في النوم
وذلك منزلة عظيمة وقال الكتاني رايت النبي عليه السلام في النوم فقلت له ادع الله
الله تعالى ان لا يعيد قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله
الا انت واى الحسن بن علي كرم الله وجهه عيسى عليه السلام في النوم فقال له اذا اويت
الخزانة فاغلق الباب الذي كتب عليه فقال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين
ثم راى آخر الاجيال وقيل راى احمد بن خضرويه ربه في النوم فقال له يا
احمد كل الناس يطلبون حتى الاباء يزيد فاذ يطلبني وقيل دخل الحسن
البصري مسجدا ليصلي المغرب فوجد امامهم حبيبا العجمي فلم يصل خلفه
حتى قرا في تلك الليلة في المنام قايلا يقول له لو صليت خلفه لغفر لك
ما تقدم من ذنبك وروى مالك بن انس في النوم قيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي بكلمة هفوتها من عفان بن عفان رضي الله عنه كان يقول عند وضوئه
الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت وروى الجنيد في النوم قيل له ما فعل
الله تعالى بك فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبادات وما نفعنا
الا تسبيحات كنا نقولها بالغداوات وقال ابن الجلاء دخلت المدينة ولم

فاقه فرأيت النبي ﷺ في النوم فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وفي يدي نصفه وقيل رأى ابو ايوب السختياني جنازة عامر فرفل وعليه رداء ليلة يصلي عليها فرأى ذكر الميت في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي قال قيل لابي ايوب السختياني قال لو انعم علكون خزانين رحمة ربي الآية قال الامام التنوخي رأيت الاستاذ اباعلي الدقاق في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال ليس للمغفرة عند كبير خطر انزل من حفظ منا خطرا اعطاه كريم وكذى قال الامام التنوخي ورؤي في المنام ان ذكر الشخص الذي عناه الاستاذ قيل لنا بغير حق وقال ابو بكر الرشيدي الفقيه رأيت محمدا الطوسي في المنام فعلت له ما فعل الله بك قال قال لي ابو سعيد الصفار وكنت على ان لا اقول عن الهوى فقد وحياة الحب خلتم وما خلتنا فعل الذي يقضي الامور بعلم سبحنا بعد الممات كما كنا قال فانتبهت وقلت لابي سعيد ذكر فقال لي كنت اذور قبره كل يوم جمعة فلم ازره من الجمعة وقيل رؤي الاوزاعي في المنام فقال ما رأيت منا درجة ارفع من درجة العلماء ثم الحزونيين وقيل رؤي ابو سليمان الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما نال على شيء افرح من اشارات النوم ورؤي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ناقشني مني ايست ما رأى ايا سي تعزد برحمته وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له ما فعل الله بكم كلبونا قد تقوا غ منوا فاعتقوا الباب

التابع والخمسون في احوال اهل الحقيقة عند الموت اعلم

اعلم ان احوالهم عند الموت تختلف فمنهم من يغلب عليه الهيبة ومنهم من عليه الرجاء ومنهم من يكشف له ذو تلك الحال ما يوجب له السكون وجميل الظن فكان الشبلي طول ليلة خروجه من الدنيا يكرر ويزين البيتين ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج وجهك المامول حسبنا يوم تأتي الناس بالحج وقيل بقي الجاحظ وقد احتضر كانكر تحت الحيق فقال الغدو على الله كما شديد وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي فقال ان اعرفه قبل موتي بلحظة وقال بعضهم كنت عند عمشاذ الدينوري عند وفاته فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال افنيت كلي بكلكم هذا جزاء من طلبكم وقيل للشبلي عند وفاته لا اله الا الله فانشد قال سلطان حبه انا اقبل الرشا فسلوه قد بيتم بقتلي فحرتشا وقال ابو عمرو الاصطخري رأيت اباتراب النخشبي في البادية قاعدا ميتا لا عسكة شيء وقال ابو علي الروذباري دخلت مصر فرأيت الناس يقولون كنا في جنازة فتى سمع قائلا يقول كبرت حقا عبدي طلعت روحك زاكيا او ما حسب العباد ان يتركوا كما فشهق شهقة ومات وقيل كان بسبب موت ثابت ابن بنان انه دلى على قلبه واره فنهام على وجهه ووقف نبي اسرائيل فوقع في الرمل قال ابو سعيد فهذا مربع الاحباب وفرج روحه وقال ابو سعيد الخراز اذا كنت بمكة فجرت بوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الصورة

ميتا فنظرت نحو وجهه فتبسم فقال يا ابا سعيد اعلمت ان الاحباب
احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار الباب
الثامن والخمسون في حفظ قلوب المشايخ وترك مخالفتهم
قال الله تعالى في قصة موسى مع الخضر هل اتبعك الآية لما اراد العجمة
حفظ شروط الادب كلها اذن فيها اولا فشرط عليه الخضر ان لا
يعارضه في شيء يقول فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه
ذكرا وزعم في المرة الاولى والثانية فلما انتهى الى الثالثة وهي اول
مراتب الكثرة ساءه الفرقة بقوله هذا فراق بيني وبينك قال النبي ع
ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند كبر سنه
وقال الشيخ عمرو بن المستاذين لا توبة له وقال ابو سهل الصعلوكي
من قال للاستاذ لم لا يفلح ومثل ان شقيقا البلخي واباتراب النخشبي
قدما على الجنيد وعنده شاب يحذبه فحضر الطعام فقال الشاب
كل معنا فقال انا صائم فقال له ابو تراب كل وعليك اجر صوم شهر فانه
فقال له شقيق كل وعليك اجر صوم سنة فانه فقال لهما ابو يزيد دعوا
من سقط من عين الله فاخذ ذلك الشاب الفرقة بعد سنة وقطعت به
وقيل ما استصغر احد احدا الا حرم فائدة وقال الامام القشيري
لم ار دخل على الاستاذ الى على نوايد اجالي الا صابها منتسلا وكنت
احفظ باب مدرسته غير مرة وارجع من الباب احتشاما قال واذا اعادت
مرة دخلت كنت اوابلغت وسط المدرسة يصيبني هيبة خذر حتى لو

لو عزرت في ابرة لعلمت كنت لا احسن بها ماذا اقعد لاسئله عن
واقعة وقعت لم احتج ان اسئله بل كان هو يبتدئ بشرح واقعتي
كما اقعد وغير مرة جرى منه مذاعيا ناولم يخطر ببالي ان اتفوه اليه
اعتراض عليه فوشى الي ان اخرج من الرباط الباب التاسع
والخمسون في وصية المريدين اعلم ان اول قدم المريد في
هذا الطريق ينبغي ان يكون على الصدق ليصح له البناء على اصل صحيح
فان المشايخ قالوا اغاخروا الوصول بتضييع الاصول قال الامام
القشيري ويكفيك يا مريد الانتساب الى مذهب من ليس من اهل هذه
الطريق لان الكل اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقول والفكر
وشيوخ هذه الطائفة ارتفعوا عن هذه الجملة فالذي التبس عليهم
فلم ظهور والذي لبس عليهم من المعارف معصوبة فلم من امه موجود فهم اهل الوصال
والكشف على الاستدلال كما قيل - ليلى بوجهك مشرق وظلامه في الكون ساد
فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار - ولم يكن في عصرنا الاعصاد
الله بيمنه بشيخ من شيوخ هذه الطائفة الا واياه ذكر العصر من العلماء يتولا
ويتبركون به ويعتقدون على انفسهم ولو لا مرتبته واختصاصه كان
الامر بالعكس وروي ان احمد بن حنبل كان جالسا عند الشافعي فجاء
شيبان الراعي فقال احمد اريد ان ابنه هذا تفصان عليه يشتغل بتحصيل على
بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم يقبل وقال لشيبان ما تقول
فيمن نسي صلوة من خمس صلوات يوم وليلة ولا يدري اي الخمس هي

اي تخصص تاركي
صفون له

ماذا يصنع وقال شيبان يا احمد متى اقلب فغفل عن ذكر الله تعالى فينبغي
ان يؤوب حتى لا يعود الى غفلته فغشي على احمد فلما افاق قال له الشافعي
الم اقل لكم لا تتعرضن لدر شيبان الراعي كان اميا فماذا الان حال الامي
منهم هذا فما ظنكم بامامهم ويجب على المريد بعد صدق عزمه ونيته ان يحصل
من علم الشرع بالحفظ او بالسؤال ما يؤدي به فرضه فان اشتغل به
فتاوى الفقهاء اخذ بالاحوط ويتصيد ابدا الخروج عن الخلاف ويحذر
الرخص فانها للضعفاء وسل الخواتيم والاشتغال واعمل على الطريقة
لا تشغل لهم سوى القيام بحق سبحانه الله تعالى ويجب عليه ان يتأدب
بشيخ فان لم يكن له استاذ لا يفلح ابدا قال ابو يزيد تواضع من لم يكن له
استاذا فامامه الشيطان وقال الكتاني ابو علي الرقاق الشبوا ابنت
بنغم ولم ينبت اخضر بورق ولا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج
ولا يجيء منه شيء وكان رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن السقطي ماذوي
وعن السبلي وعن الجنيد وعن السري وعن معروف الكرخي
وعن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين اذا اراد السلوك
بعد تحصيل من الشرع ما لا يتيسر من كل ذلك سرا وجهرا ويجتهد في ارضاء
خصومه اولا ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة شيء هذا
طريق القوم ثم بعد ذكر شيء تتبع العلائق والشواغل فان فراغ القلب
اصل في الطريق واول ما يخرج عن المال فانه هو الصاد عن الحق ولم توجد
مريدا دخل في الطريق وهم علائقه من الدنيا الا عاد عن قريب بسيطا الى ما

الى ما كان فيه واذا خرج عن المال فليخرج بعده عن الجاه ايضا فانه بالمرصاد عظيم
فما لم يستو عنده المريد اقبال الخلق واعراضهم لا يفلح ومتى توقع اقبالهم عليه
او تبركهم به او شهرته بالرشد لم يصح له ارادة ثم يلزم مع الله تعالى ان لا يخالف
شيخه في كل ما يشير عليه به ولا يتعرض بقلبه لرد شيء ومتى خطر ببال المريد
ان له قدرا وقيمة او في الارض احد وقد لم يصح له ارادة ويكون اجتهاده ابدا
ليعرف ربه لا ليريد منه ويفرق بين من يريد الله وبين من يريد جاه الدنيا
او في الآخرة ثم يجب عليه حفظ سره عن زوجته لا عن شيخه وان كتم عن شيخه
شيئا من انفاسه فقد خانه في صحبته فان وقع في خاطره مخالفة شيخه
فيما اشار به فينبغي ان يقر له بذلك في وقته ويمتثل ما امره به من سر او جهر
سابق كل ذنب عقوبته له على ظهور الخيانة في الطريقة والمخالفة ولا يجوز للشيخ
التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك ذنب تضييع لحقوق الله عز وجل ولا يجوز
لهم ان يلقنوا المريد شيئا من الاذكار ما لم يخرج عن كل علاقة ويشهد
قلب الشيخ له بذلك فاذا شهد قلبه له بصحة العزم وقلع العلائق ورأى
دلائل ذلك منه شرط عليه الرضا بما يجري عليه في الطريق من تصاريف
القضاء كالذل والفقر والفقر والاسقام والآلام وترك الرخص عند
الفاقة والفرون ومجانبة الراحة والكسل فانه سبب للوقفة والفترة
والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة خروج عن الارادة بالكلية والوقفة
سكون عن السير بملابسة الراحة والكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته
لا يجيء منه شيء واذا جربه الشيخ وبداءته تلقينه الذكر نختار له من الاذكار

ما يراه ويأمره بذكر ذكر الاسم بلسانه ثم بقلبه مع لسانه ويقول له ان امكنك
ان لا يجري على لسانك غير هذا الاسم فافعل ويأمره بان يكون ابدا على الطهارة
ولا يكون نومه الا غلبة ويقلل غذاءه بالتدريج شيئا بعد شئ حتى تقوى على
الجوع ولا يتركه عادته بمرة ثم يأمره باختيار الخلوة والعزلة ويأمره بالاجتهاد
في صرف خواطر السوء عنه في خلوته فانه قل ما تخلو المريد في ابتداء امره عن
خلوة من ذكر لا سيما اذا كان وكيتا كيتا ما من وسوسة في الاعتقاد او
كثير او سوء من الامتحانات للمريد فان قدر الشيخ ان يدفع عنه بالادلة في ذلك
العقلية فعل فان العلم يقطع ذكر وان تو تم فيه فتق وثبات في الطريق
امره بالصبر ولستدامة الذكر حتى تستطلع في قلبه انوار القبول وتشرق
شموس الوصول وعن قريب يكون ذكر وهذا النوع من المريدين قليل
بل الغالب منهم انما يرجون بعلم الاصول ومن فرائض حال المريد الاقامة
في موضع ارادته وترك السفر حتى يقوى في الطريق فان السفر قبل ذكر
سم قاتل وهذا في حق مريد يرجى له الوصول فاما من لا يرجى له ذكر فالسفر
اليق به بل هو واجب لان الاقامة ربما تزيدهم فتعينهم على الشهوات
والمعاصي وهو لاء غالبا يستهام حج بالتطوف او زيارة مكان شريف او
شيخ بشرط كون ذلك او تخدمه خدمة ظاهرة وحصول منفعة ظاهرة
في الحال او قريب ينبغي للمريد في ابتداء امره ان يكون ابدا في قيد ايصال الراحة
ويكون همه الاكبر اولا على نفسه ثم على من يهمه امرهم ويرى لكل احد عليه حقا واجبا
ولا يرى لنفسه حقا واجبا على احد ويحب ان لا يقابل احدا واذا علم ان الحق

ان الحق معه سكت ويطلب الموافق لكل احد وكل مريد يكون فيه تحكم ومماراة
فانه لا يجني منه شئ واذا كان مع جمع فسيء او حضر فينبغي ان يوافقهم في الاكل
والصوم والسكون والحركة بظاهره واما باطنه فيكون مع الله محفوظا
على ما يجب واذا لاق صياحا او كلاما او اليه بالاكل يأكل لقمة او لقمتين ولا
يطيع الشهوة في الاكل وليس من آداب المريد كثرة الاوراد بالظاهر فانه
مشغول بتبديل الاخلاق ونفي الغفلة عن القلب بل يقتصر على الفرائض
والسنن الرواتب فاذا فرغ من ذكر واوراد التنفل كملازمة الذكر بالقلب
اتم له من كل ذكر وكمال حال المريد الاحتمال من كل احد بطيب نفس
وتلقي ما يجري بالرضا والصبر على الفقر والفقر وترك السؤال والاعراض
في القليل والكثير عما هو حظه له ومن لم يصبر على ذكر فليترك السوق فاذا
اوام المريد الذكر ولازم الخلوة فوجد في نفسه شيئا ناقضا للعادة
من غلبة نوم او سهو ينبغي ان لا يشتغل بذكر البتة
ولا يسكن اليه ولا ينبغي ان يشتغل بحصول امثال ذكر فان ذكر كله شاغل
عن الحق كله ولا بد له اذا رأى ذكر ان يصفيه لشيخ ليتفرغ قلبه منه
ويجب على الشيخ ان يكتم سره ويصون عن غيره امره ويقطع ذكر عينه
فانه ذكر كله اختبار وامتحان والسكون اليه مكر فليحذره المريد
وليجعل همته فوق ذكر واضرب الملتبا بالمريد ان يقع في خاطره ان
ذكر من تقريب الحق له واصطفائه وتخصيصه اياه بذكر وتحقيق ذكر بالكثير
مما ذكرناه يتعذر ايداعه في هذا الكتاب ومن حكم المريد اذا لم يكن في

موضعه من يؤذيه بإذ يهاجر الى من يتعب في وقته لارشاد المريدين ثم
ينبهم عشية الى وقت الاول ومن حكم المريد اذا اراد الشيخ الدخول عليه بالحرمة
والحشمة فان اهله الشيخ لشيء من الخدمة عد وذكر من جزيل النعمة ولا
ينبغي له ان يعتقد في المشايخ العصمة بل يذمهم واهوالهم يفحص بهم الظن
ويراعي معهم الحدود فيما يتوجه عليه وكل مريد بقي لشيء من عروض الدنيا
في قلبه اثر فانه لم الارادة له بحال واذا بقي له اختيار فيما يريد ان يخرج من ملكه
فاراد ان يخص به نوعا من انواع البر او شخصا دون شخص فهو متكلف
في حاله وربما عاد الى الدنيا عن قريب وينبغي ان يكون قصد المريد في خزن
العلوم الخروج منها الى السعي في اعمال البر وقبول قلوب المشايخ
للمريد دليل على سعادته واصدق شاهد ومن رده قلب شيخ من المشايخ
فاذ يرى غيب ذكر لا محالة ولو بعد حين ومن ترك حرمة الشيخ فقد اظهر
رقم شقاوته وذكر لا يخطئ ومن اصعب الآفات في هذه الطريق
صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله تعالى بشيء من ذلك فيما جاء الشيوخ ذكر
عبدة اما ذله الله تعالى وخذله ومن تعلق بشغل ولو الى كراهية امثاله واصعب
من ذلك التهوين ذكر واعتقاده اذ يسير قال الله تعالى وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم قال الواسطي اذا اراد الله تعالى هوان عبد القاه الى هؤلاء
الاقذار والجيف وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخا كانوا يعدون
من الابدال كلهم اوصوني عند فراقي لم يقولوا اتق معاشرة الاحداث
ومن اوثق هذا الباب عن حال الفسق وارشاد الى ان ذكر من بذل الاموال

الاذواق واذ لا يضر فانا لو من وساوس الثابتين بالشاهد وما يوجد
في ذكر من الحكايات عن الشيوخ مما كان الاولى بهم سترها واخفاءه فهو نظير
السر الذي وقع بين الكفر فليحذر المريد مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان
اليسير منه يفتح باب الخذلان وبلاء وحال الهجران ونعوذ بالله من
قضاء السوء ومن آفات المريد حسن الظن بالاخوان على ما خصهم
الله تعالى من المقامات بالاحوال التي ليس له مثلها وانما يتخلص من ذكر
بالكتفاء بوجوه الحق وقدم عن وجوه ونعم وكل من رأى ان الحق
ارفع رتبته فعليه ان يجعل غاشيته فان الظفر فاء من القاصدين على
ذكر لسنة طريقهم ونشتهم لعلهم ان ذكر نعمة الله تعالى ومن حكمه
اذا وقع ذكر جميع ابناء الكل بالكل فيقدم الجايع والشبعان على
نفسه ويتلذذ لكل من اظهر عليه المشيخة وان كان هو اعلم منه ولا
يميل الى ذكر الا بتبرء من حوله وقوته وتوصل الى ذكر بطول الحق
ومنته واما اوابد السماع فلا يتحرك فيها اختيارا البتة ومتى
تحرك غلبة وقهرا لم يزل ذكر القهر وجب عليه القعود والسكون
بحاله وان شاء على الشيخ بالحركة فتحرك باشارته فلا باس به اذا كان
ممن يحكم على امثاله وبالجملة فالحركة الاختيارية ينقص من حال كل متحرك
مريدا كان او شيخا فان اشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة ساعدهم
بالقيام وبادلي ما لا بد منه مراعاة لقلوبهم ووضعا لاستحياشهم ثم ان
صدقه في حاله يمنع قلوبهم من سوء الظن ثانيا واما طبع الحرفة فحق المريد

ان لا يرجع فيه شيء خرج عنه البتة الا ان يشار عليه شيخ بالرجوع فيه
فيأخذه بنيته العادية يعلمه ثم يخرج عنه بعد ذكر من غير انكاش قلب
ذكر الشيخ فان حضر مع قوم عادتهم طرح الخرق والرجوع فيها فان لم
يكن فيهم شيخ يجب حرمته وحشمته وكان طريق هذا المريد ان لا يعود
فالاحسن ان يشاء عدم هذا الطرح ثم يوفر بها التوالي اذا رجعوا اليه
ولا ان لا يطرح ولا يسلم للمريد البتة الا قراءة على التوالي لا ان كان
صادقا فصدق حاله يحمل التوالي على التكرار ويحمل غيره على قلب
التكرار ومن ترك بمريد فقد جار عليه لانه يضره لقلة قوته وان
ابتلي بمريد جاهل او معلوم او صحبة حرث او ميل الى امراة او اعتماد على
معلوم وليس عند شيخ يدله على حيلة يتخلص بها من ذكر جاز له السفر
تشويشا لتلك الحال ولا شيء اضر بالمريدين من حصول الجاه لهم قبل حصول
بشريتهم ومن اداب المريد ان لا يسبق علم منازلته ومعاملته ولهذا قال
المشايخ اذا حدثت العارف عن المعارف يجهلونه ومن غلب علمه على
منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك ومن شانه اذا كان طريقه خدمة
الفقراء الصبر على جفايهم وان يعتقد بذل وجه نفسه منهم ثم لا يحمدون له
فعله فيعتذر ابدا من تقصيره ويقر على نفسه بالجناية وان كان برئا نظيبا
لقلوبهم قال الامام القشيري سمعت الامام ابا بكر بن فورك يقول اذا
لم تتصبر على المطرقة لما اذا صرت سندانا وبناء هذا الطريق وملاكه حفظ
آداب الشريعة وصون النفس عن الحرام والشبهات وحفظ اللحظ عما

عنها وعد الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات وان لا يحل يمينه
فيها بشبهة عند الضرورة فكيف عند الاختيار ومن شانه دوام المشاهدة
وترك الشهوات وآفة الخصال رجوع المريد الى شهوة تركها لله تعالى
ومن شانه حفظ ما عاهد الله تعالى عليه فان الرجوع عن ذكر كرقة عند
القوم ولا ينبغي لان يعاهد الله تعالى على شيء اختيارا وخوفا من ذكر
فان من لوازم الشرع ما يستنكف كل ونسخ وطاف اذا تحقق معرفة
ذكر قال الله تعالى في صفة قوم انزلوا الشياء من عباده ثم لم ينتوا بها وربما
ابتدعوا ما كتبناها عليهم الآية ومن شانه قصر الامل فان الفقير ابن
وقته ومتى كان له امل لا يصل ابدا ومن شانه ان لا يكون معه معلوم وان
امكن لا سيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت
ومن شانه ترك قبول بر الاخوان ورفقهن لاغالة والتباعد عن ابناء
الدنيا فان صحبتهم سم بحرب لانهم ينتفعون به وهو يتضررهم قال
الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية قال الزقاق يخرجون المال
من الكيس تقربا الى الله تعالى واهل المعرفة يخرجون الخلق والمخلوقات
من قلوبهم اكتفاء بالله تعالى عما سواه قال الله تعالى ثم ذرهم يخوضوا ويلعبوا

الباب الستون في الفاظ اهل الحقيقة واصطلاحاتهم

اعلم ان اهل الحقيقة اصطلحوا على الفاظ معروفة بينهم وقصدوا بذكر
ستر معانيهم على غير جنسهم غيرة منهم على وصولها الى غير اهلها وربما ذكر
قليلا من الكثير فوق الميت فوق فمنها الوقت وهو عندهم عبارة بعض الزمان

الحاضر الذي هو وسط بين الماضي والمستقبل ومنه قولهم الصوفي ابن وقته
يعنون انه مشتغل بما هو اولى به في الحال وناتج بمعنى ما يصاد فهم من تقريب
الحق لهم ودون ما يختاره لانفسهم ومنه قولهم فلان في حكم الوقت يعنون
انه مستسلم لما يبدو من الغيب من غير اختياره وهذا انما يكون فيما لا حكم
فيه من جهة الشرع فاما ما فيه حكم من جهته فان تضييعه واهماله الحكم فيه على
المقاوير تقصير وخروج عن الدين قال ذو النون لمتناذو متى تكون بالدنيا
فو متنكر الدنيا وان كنت بالعقبى فو متنكر العقبى وان كنت بالسرور
فو متنكر السرور وان كنت بالحزن فو متنكر الحزن واما الوقت ما كان غالبا
على الانسان واما قولهم الوقت سيف يعنون ان غالب عليهم بما جرى به القضاء
من تضييعه وقدرته كما ان السيف غالب بقطعه وقيل معناه ان السيف
لين متثن قاطع حده فمن لاينثني سلم ومن خالفه اصطلم وكذلك الوقت
من لم يستسلم لحكمه لجاء ومن عارضه بترك الرضا والتسخط وتردى وانشذوا

وقت فنكد ... وكالسيف ان لا ينثنى لان متنه ... وحده ان خالفته خشنان

وقيل معناه ان للاوام لذة فاوكل فيه اما ينكد ولا تدعه يصفى عنكد خاليا
وكن حاكما على وقتك لا محكوما عليه بوقته وقيل الكيس من كان محكم وقته
فان كان وقته العفو وقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه
احكام الحقيقة وفي غير العفو والمحو للصوفي اوقات تساعده واوقات
تنا كده فمن ساعده الوقت فنزوله وقت ومن ناكده الوقت فنزوله مقت
وعليك بمراقبة الوقت فان كان بسطا فالزم فيه الادب وان كان قبضا

قبضا فالزم فيه السكون والسكينة الى ان ينقضي ومنها المقام بفتح الميم
وهو ما يتحقق العبد عنده انه من الادب تما يتوقل بنوع تفرد ويتحقق
به بطرب تلذذ ومقاساة تكلف لمقام كل احد موضع اقامة عنده ذكر وما
هو مشتغل بالرياضة له وشرط ان لا ينتقل من مقام الى مقام آخر بالسلوك
احكام ذكر المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح
له التسليم ومن لا توبة له لا انابة له ومن لا ورع له لا يصح له الزهد
ومثل المقام هو حال اقامه وطايف العبودية بكسب واختيار واعلم ان
لا يصح متناز له مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه فذكر المقام لا يصح
بناء امره على قاعدة صحيحة ومنها الحال وعندهم معنى يرد على القلب
من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب او حزن او قبض او بسط
او شوق او انزعاج او هيبة او ابتهاج فالاحوال مواهب والمقامات
مكاسب والاحوال يأتي من غير الجهد والمقامات تحصل ببذل الوجود وصاحب
المقام ممكن في مقام وصاحب الحال مرقي عن حاله وقال الكتاني الاحوال
كالبروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا ايضا الحال كاسمه يعنون
انها تحول في القلب ثم تحول وانشدوا

وذكرك لولم تحل ما ثبت حالا ... كحالك حال القلب ثم تحولا

وكل ما حال فتقدر الا فنظر الى الفتى واما انتهى ياخذ في النقص اذا
حلى لا ولاشا وقوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا اذا لم تبق ولم تدم
فهي لوائح وبواده واذا دامت كانت احوالا وهذا صحيح ويؤيده ما روي
عن ابي عثمان الحيري انه قال مذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حالة

فكر منها انشاد بذكر الدوام الرضا والرضا من جملة الاحوال فالاحوال
وان دامت لكن صاحبها ابدا يكون في الترقي من حالة الى حالة اعلى منها
فالدوام باعتبار حسن الاحوال والزوال باعتبار عين الحال وبذكر فسر
ابو علي الرفاق قول عم اذ ليغان على قلبي حتى استغفر الله تعالى في اليوم
سبعين مرة لانه عم كان ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى من حالة
الى اعلى منها راى ان الاولى نقصا بالنسبة الى الثانية فاستغفر وسلم جرا وعلى هذا
المعنى تحمل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ومنها القبض والبسط
وهما حالتان بعد ترقية العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف كالخوف
للمبتدي والبسط للعارف كالرجاء للمبتدي والفرق بينهما ان الخوف والرجاء
يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب والقبض والبسط بامر حاضر في
الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي ثم كل واحد من القبض والبسط
قد يكون تاما كاملا وقد يكون ناقصا فالتام من القبض هو وارد غيبي
قوي كاد ان يعاتب على تقصير او سوء ادب كالخاطب عما لا يحتمل النفس انفاله
فيستغرق العارف في ذكر حتى تنسد عليه ابواب التنفس والقبض الناقص
وارد غيبي ضعيف كاد ان يخاطب العارف عما يحتمله قوته فله ان يبقى مساويا
بالكلية والبسط التام وارد غيبي قوي كاد ان يخطفه بشدة اقباله والطف
وسرور فيجذبه بالكلية حتى يبقى مدهوشا في بسطه كاد ان تذهل عنه
عقال الموانع والملق من ميادين الافضال وكوشف من رياض الجمال
وجمال النوع الواله والبسط الناقص وارد غيبي ضعيف يؤثر في العارف

من العارف سرورا وانشاطا وابتهاجا فيزداد الكل بقوته وكمالها
السلطان العناية الازلية على قلبه وبسط كل شخص على حسب قبضه وبسطه
على حسب بسطه وقد يحدث قبض لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى يذهب ذكر
الوقت لان تكلف دفعه يخل بالادب ويزيد في ذكر القبض بالتسليم
يزول عن قريب قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد يحدث بسط بغتة
لا يعرف سببه فيهتز صاحبه ويستغرقه وسبيل صاحبه السكون والمراقبة
وحفظ الادب فان حالة البسط لها خطر عظيم فليحذر صاحبها مكر الخفيا
يحجبه عن مقامه كما قال بعضهم فتح على باب من البسط فزللت وزلة
حجبت عن مقامي ولهذا قالوا وقف على البساط واياك والانبساط
وقد استعاذ اهل التحقيق من حالتي القبض والبسط لانهما بالنسبة
الى ما فوقهما من الاحوال فقر وضرة وقال الجنيد رضي الخوف يقبضني و
الرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني ومنها الهيبة
والانس وهما حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط
فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والوحشة فكل ما يغيب
غايب حتى لو لمع لمعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس
مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم بينما وتون زوال الهيبة وزوال الانس
وقيل ادنى مراتب الانس اذا لو القى في النار لم يتألم وعليه انس وقال
الجنيد وكان من قلبي من ذكر شيء حتى بان لي ان الامر كذلك واعلم ان الانس
يتولد من السرور بالله ومن صحة الانس بالله يتولد حسن من كل شيء سواه وقيل

سمعت السري يقول ببلغ العبد
من الهيبة والانس الى
حد لو ضرب بجمته بالسيف
لم يشعر صح

لبعضهم متى يذوق العبد حلاوة الانس فقال اذا قطع العلائق وفض
الخلائق وغاض الحقائق مطلقا على الرقائق وقال الاصمعي مررت
باعرابية في كوفي فقلت لها من يونس منكن فقالت الذي يونس الموتى
في قبورهم قلت فمن اين تاكلين قالت يطعمني مطعم الذرة واصوغ مني قال
الشبلي من كان انس بالله كان مستوحشا من خلقه ومن كان مستوحش من خلقه
صار ذليلا بين يديه وحالتا الهيبة والانس ان جئتا فاهل الحقيقة
يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان اصل التمكين سمت احوالهم
عن التغير فلهم كمال الحرمة وجمع العين فلا مهيبة لهم ولا انس الا علم
ولا حس وارتفاعهم عن هذا المقام الوجود وسياتي ذكره ان شاء الله
وحكي عن ابا سعيد الخراز انه قال تهت مرة في البادية فكنت اقول
اتيه فلا ادري من التيه من انا * تسوى ما يقول الكلس في وفي جنسي
اتيه على جل البلاد وانسها * ويعزني بالتيه الدرق وبالانس
فلو كنت من اصل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * حنينا عن التذكار للجن والانس
ومنها التواجد والوجد والوجود فالتواجد كمستدعاء الوجد كالتكلف بضرب
اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد لان باب التفاعل اكثره لاظهار صفة
ليست بوجودة كالتغافل والتجاهل ونحوهما وقد انكره قوم لما فيه من
التكلف والتصنع والبعد عن حقيقة الامر واجازه قوم لمن يقصد به تحصيل
الوجد وهو مستعد له لرقته ورقته وحزنه واصله قول قوم ان لم تبكوا

تباكوا فتباكوا او اراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء اذا ذكرنا الاباكي
انفع فان الاسى والوجد بانصداع القلب وهو مما لا تكلف ولا تصنع
وقيل هو السماح ممن هو فان عن احوال البشرية وقيل هو بروق تلمع
ثم تخمد ثم تبدو ثم تخفى فان احلاما لو بقيت على صاحبها طرفة عين كما صار
* خطرة في القلب منه خطرت * خطرة البرق ابترى ثم اضمحل *
والوجود فقدان العبد بحاق اوصاف البشرية ووجود الحق لاذ لا بقاء
للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول ابي الحسين النوري
انا منذ عشرين سنة بين الوجود والفقد فاذا وجدت ربي فقدت قلبي
واذا وجدت قلبي فقدت ربي وهو ايضا معنى قول الجنيد علم التوحيد
مباين لوجوده ووجود التوحيد مباين لعلمه وانشد وجودي ان
اغيب عن الوجود بايد وعلى من الشهود فالتواجد براءة والوجود
نهاية والوجد واسطة بينهما وقال ابو علي الدقاق التواجد يوجب استجلاب
المزيد والوجد يوجب استغراقه والوجود يوجب استهلاكه فهو كمن
شهد البحر ثم ركبه ثم غرق فيه وسلك وترتيب هذا الامور وقصودهم
ورودهم شهودهم ثم وجودهم ثم خمودهم وبعد الوجود يكون المحو والصاحي
الوجود صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق و
كلا ان الحالتان ابدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق
فيه يصول وبه يقول كما جاء في الخبر المشهور فبي يسمع وبي يبصر و
قال رجل للشبلي على تظهر آنا وصحة الوجود على الواجدين فقال نعم

عنونوز بزمزمغادنا لبيزان الكلشيب وقتلوح على الهياكل انا ره كما قال
ابن المعتز واسط الكائن وماء من بارق فابت الذي في ارض من الزيب
وشيخ القوم لما ان راوا عجبا ونورا من الماء في نار من اللهيب واذا ه
غلب عليه المحو فله علم ولا عقل ولا فهم ولا حس كما روي سندا ان اباعقال
المغربي اقام بمكة اربع سنين ولم ياكل ولم يشرب الى ان مات وكان يسلم
عليه خاص اصحابه فلم يعرفه حتى يعرفه نفسه ثم يغيب في الشيخ حتى لعاود
التي بالكلام لم يعرف الشيخ ومنهم من يعود الى الصحو حالا واداء الفرايض
فقط ويسمى هذه الحالة الفرق الكبير وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى
ومنها الجمع والتفرقة قال الشيخ ابو علي الرفاق الفرق مانسب
الى البكر والجمع سلب ذلك ومعناه ان يكون كسبا للعبد من اقامة وظايف
العبودية وما يليق باحوال البشرية فهو فرق ويكون من قبل الحق من
ابداء معان وابتداء لطف واحسان فهو جمع ولا بد للعبد منهما فان
من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقول العبد اياك
نعبد اثبات للتفرقة باثبات العبودية وقوله واياك نستعين طلب
الجمع فاذا خاطب العبد ربه بلسان نجواه اما سايلا او داعيا او مثنيا
او شاكرا او معتذرا او منبها لاقامة مقام التفرقة واذا اصغى بسره
الى ما يناجيه به مولاه وسمع بقلبه ما يناديه به ويعرف معناه ويريه
اياه ويلوح لقلبه به فهو في مقام الجمع وانشد فقال بين يدي الاستاذ
المعلوك

فجعلت انثر مهي نظري اليكاء وكان ابو القاسم النصراباذي حاضرا

حاضرا فقال ابو سهل جعلت بفتح التاء وقال النصراباذي بل بضمها فقال
له ابو سهل ليس هذا من الجمع انتم فوا فقه النصراباذي وهذا ظاهر لان معناه
مع الفتح ان الله تعالى خصص عبدا بذكر منحة من فضله وكرمه لا صنع
للعبد فيه ومعناه مع الضم اثبات فعل العبد وكان الاول جمعا و
الثاني تفرقة وقال بعضهم ما يرجع الى ارادة العبد وحاله يسمى تفرقة
وما يرجع الى ارادة الحق يسمى جمعا فالجمع اثبات الحق للعبد شواهد
الحقيقة في نفي التفرقة بين المريد والمراد وحقايق المكاشفة
واسرار المشاهدة فالتفرقة بداية الارادة والجمع نهايتها ومن الاشارة
له فلا جمع له وجمع الجمع مقام آخر اتم من الجمع واعلى فالجمع شهود الاشياء
باته والتبري من الحول والقوة الا باسه وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية و
الفناء عما سوى الله فلا يحس بشيء سواه عند غلبة سلطان الحقيقة
وبعد ذكر هذه التعريفات يسمو الفرق كبيرا وسواه يرقى الى الصحو عند اداء
الفرايض واوقاتها فيكون رجوعا بالله لا للعبد بالعبد وقال بعض
المحققين المراد بلفظ الجمع والتفرقة ان الله تعالى جمع الخلق كلهم في الازل
وخاطبهم بقوله الست بربكم ثم فرقهم بالسعادة والشقاوة والتقريب
والابعاد والاكرام والاهانة والاشباه وكم فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وهؤلاء في النار ولا ابالي وقال فريق في الجنة وفريق في السعير
والتجريد هو معنى الجمع والتفرقة وتحققك في سري فنا جاك لساني
فاجمعنا لمعاني وافرقنا لمعاني ان كنت تحب التعظيم عن لحظ عياني

فلقد صرّح الوجد من الاحشاء دانٍ ومنها الفناء والبقاء
فالفناء سقوط الاوصاف المذمومة والبقاء وجود الاوصاف
المحمودة فمتى بدّل العبد اوصافه المذمومة بالمحمودة فقد حصل له الفناء
والبقاء فالفناء فناء آن احدهما ما ذكرناه وهو بكثرة الرياضة والبقاء
عدم الاحساس بعالم الملك والملكوت وهو بالاستغراق بعظمة الباري
وصفاته وقد اشار بعض المشايخ بقوله الفقر سواد الوجه في
الدارين يعني الفناء في العالمين ومنها الغيبة والحضور فالغيبة
غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق ما يرد عليه من الحق ثم قد يغيب
عن غيره فقط وقد يغيب عن غيره وعن نفسه ايضا اذا عظم الوارد ثم
قد يطول الغيبة وقد تقصر وقد تدوم واعلم ان العبد له افعال واخلاق
واحوال فالافعال تصرفاته الاختيارية والاخلاق طباعه الغريزية
لكنها يتغير بتبديل العادة على مرور الايام والاحوال تردّ على العبد
ابتداءً وصفاءً بالحسب صلاح اعماله ومتى نفى العبد عنا الافعال و
الاخلاق والاحوال بزوال احساسه عن كل ذكر فقد كمل وعليه سلطان
الحقيقة فهو حاضر بالحق غايب عن نفسه وعن الخلق وتما يشهد بصحة
وجود الغيبة انا نرى الرجل يدخل على عالم او سلطان او رجل جليل
القدر فيشغل عن نفسه وعن اهل مجلسه وربما ذهل عن ذكر الوضوء
ايضا حتى اذا سئل بعد خروجه من كان عنده في المجلس او ما كان لبسه لم يحفظ
ذكر لغرط دهشته وذهوله من الهيبة والاجلال وادلّ من ذكر اوضح

واوضح قصة النسوة اللاتي قطعن ايديهن حين شاهدن يوسف
فاذا كان شيء من جمال يوسف الاشتغال به غيبتهن عن الاحساس بالم
التقطع لغرط الدهش والذهول بجمال مخلوق مثلهن مع انهن اضعف
من الرجال خلقا واقل جلدا وصبرا فكيف يكون غيبة من شاهد انوار
ذي الجلال والاكرام وخالق السموات والارض فله غرو ان يصير مستهلكا
بكليته في وجه الحق بغيبته عن كل شيء سواه ومن المشهور عن ابي حفص
النيسابوري الحداد انه ابتداء حالا اذ سمع قارئا يقرأ آية من القرآن
فورد على قلبه وارد فغاب عن احساسه واد خل يده واخرج الحديدة المحماة
باصابعه قراءة تلميذه فقال له يا استاذ ما هذا فنظر ابو حفص الى ما كان
ما كان منه وترك الحرفة وكان منه ما كان وروي عن علي بن الحسين رضي
الله عنه كان يوما يسجد فوقع حريق فلم يحفل من غيبته فقيل له
ما ذكر فقال شغلتني النار الكبرى عن النار الصغرى واما الحضور
فهو حضور العبد بعد غيبته عن الخلق وذكر بسبب لسبيله وذكر الحق
على قلبه ودوامه فيه وقد يحضر بالحق بقدر غيبته عن الخلق فان كان
بالكلية كان محضورا كذكر وان كان بالقلب فقط كان محضورا كذكر
لم يكون كالشعاع محضورا على حسب بقيته بصفاء تحضره الحق بها وقد
يقال حضر العبد بمعنى عاد من غيبته وعدم احساسه باحوال نفسه واحوال
الخلق ومنها الصحو والسكر فالصحو رجوع العارف الى الاحساس بعد
غيبته وزوال احساسه والسكر غيبته بوارد قوي هو اقوى من الغيبة

وانم منها ايضا لان الغيبة قد يكون سببها الرغبة او الرهبة او الخوف او
الرجاء والسكر لا يكون سببه الا المكاشفة بنعت الجمال لان طرب الروح
وقيام القلب لا يكون ذكرا الا اصحاب الوجد والمشاهدة والوجود لا
لاهل الرغبة والرهبة والخوف والرجاء ومنهم من قال ان من السكر ما
هو اضعف من الغيبة وليس بسديد لان ذكر لا يسمى سكرا فالحاصل ان
السكر هو الغيبة العظيمة والغيبة الضعيفة ليست بسكر بل هي النشاة
او سكر وانتشاء وفي معنى السكر فانسكر القوم دورا كأس كان سكرى
من المدير وقال آخر سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفق يصح
به سكران واذا ظهرت لايات سلطان الحق والحقيقة عرضت القلوب
كلها تساوي احوال الصاحي والسكران في الفناء والبقاء فانهما فانيان
بالله تعالى باقيان به في الحالين بينا اذا طلع الصباح بنجم رأى كل
مشاهدي منه سكرانا وصاحيا ومنها الذوق والشرب وهما قبل
الصحو والسكر فالذوق اول مقامات العارفين وهو مبدأ لذة
الحقيقة والشرب هو السكر المحض بعد الكرع من كأس المشاهدة
والري نتيجة دوام المواصلة بعد صفاء المعاملة فصاحب الذوق
متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح قال الامام
القشيري مرادهم بالذوق والشرب ما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج
المكشوفات وبوادي الواردات ومن قوي حينئذ دام سكره ولا يؤثر فيه الشرب
سكر القوة حاله فيكون صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لا يتأثر بما يرد عليه

التجلي بدله

عليه من الواردات ولا يتغير ومن صفا سره لم يتكدر عليه المشرب ومن صار له
الشراب غذاء لم يصبر عنه ولم يبق عنده فقد واعلم ان الذوق والشرب والري
كل ذكر من نتائج التجلي فالخواص لهم دوام التجلي فهم في كمال الري ومن دونهم
في رتبة التجلي لهم كمال الشرب ومن دونهم لهم كمال الذوق ومن دونهم
هم العوام وهم في غطاء الستر وانشدوا في الشرب اما الكأس فصاف بيننا
فاذا لم نذقها لم نعش وقال الآخر شربت الحب كأسا بعد كأس
فما نفد الشراب ولا رويت وقيل كتب يحيى بن معاذ الرازي الى ابي
يزيد البسطامي رضي الله عنه اني شربت كأسا فلم اظمأ بعدها فكتب اليه ابو
يزيد عجبت منك كيف الحال فانا اغرف من شرب لحار الكون وهو يقول
هل من مزيد واعلم ان كاسات رحيق المشاهدة تبدو من الغيب
ولا تدار الا على نفوس محققة واسرار واع عن درك الموجودات محققة
ومنها الستر والتجلي فالستر للعوام والتجلي للخواص والمراد بالستر
قيام الحجب المانعة من المشاهدة وصاحب التجلي موصوف بالخشوع
ابدا لان كل ما تجلى الله لشيء خشع له وللخواص ايضا ستر مع انهم
في دوام التجلي والحالتان في حقهم متناقضتان لفظا لا معنى
لان التجلي عبارة عن انكشاف في مرادات الجلال عن كمال الجلال
والستر في حق الخواص عبارة عن حفظهم عن التلهي والاحتراق
وتمكينهم في مقام الثبات او لولا ستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا
عند ظهور سلطان الحقيقة او الخلق لابقاء لهم عند وجود الحق والى

هذا الستر اشار النبي عليه السلام بقوله انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كل
يوم سبعين مرة والاستغفار طلب الغفر وهو الستر فمعناه اذا كان
يطلب الستر للثبات والبقاء عند غلبة سلطان الحقيقة واليه ايضا
اشار صلى عليه وسلم بقوله يا مثبت القلوب ثبت قلبي وفي الخبر ان الله جل
جلاله لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادرك ببصره وملك
انما قال الله تعالى لموسى وما تلك بيمينك يا موسى ليسئله بتلك المشاغلة
المسيلة بعض ما كان فيه من دوام التجلي الحاصل بغاجاة سماع الخطاب
الالاهي ويرقيه الى حالة الثبات والتمكين فالحاصل ان الستر للعوام
عقوبة وللخواص رحمة واصحاب الذوق كعوام من هذه الطايفة فلا جرم ان
عيشهم في التجلي وبلاءهم في الستر واما الخواص فهم بين ليش وعيش
اذا تجلى لهم طاشوا واذا استتر عليهم رجعوا الى الثبات والتمكين فعاشوا
ومنها المحو والاثبات فالمحو رفع اوصاف العادة والاثبات اقامة
اوصاف العبادة ثم محا عن نفسه احوال الخصال المذمومة واثبت
لها الخصال المحمودة فهو صاحب محو واثبات وقيل الحوانسة في العارف
عن كل وجود غير وجود الحق والاثبات اثبات احكام العبادة وهي تصفية
السر عن كدورات الانسانية ثم المحو والاثبات على ثلثة اقسام
محو العوام واثباتهم وهو محو الزلة عن الاقدام واثبات الطاعة عليها
وفيه اثبات المعاملات ومحو الخواص واثباتهم وهو محو الغفلة عن الضمايز
واثبات اليقظة فيها وفيه اثبات المنازلات ومحو العارفين واثباتهم وهو

وهو محو العلة عن السرايرة واثبات الحق فيها لا غير وفيه اثبات المواصلات
وهذا كله محو واثبات بشرط العبودية وحقيقة المحو والاثبات المطلق
ان المحو ما ينسب الحق ونفاه والاثبات ما اظهره وابداه فهما مقصوران
على المشية قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل يمحو عن قلوب العارفين
وذكر غيره ويثبت على ألسنة المريدين وذكر والحق فوق المحو لان المحو يبقى
معه اثر المحو في الحق فاذا لا يبقى معه اثر بالكلية فغايته مقتة القوم
الحق وسبحان يمحوهم الله تعالى عن شاهد علم ثم لا يرقيهم الى ما بعد مقام المحو
عنهم ومنها المحاضرة ثم المكاشفة ثم المشاهدة على هذا الترتيب فالاول
المحاضرة وهي حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان ثم المكاشفة وهي
حضور القلب بنعت البيان لا بالنظر في الدليل ثم المشاهدة وهي وجود
الحق من غير بقاء لنعته فاذا اضحت سماء المعرفة المشاهدة وجود الحق
مع فقد انكل فصاحب المحاضرة بيديه قلبه وصاحب المكاشفة بيديه
علمه وصاحب المشاهدة بديه معرفته وقيل المشاهدة ادراك الغيب
بانوار الاسرار عند صفاء القلوب من الاوناس والاقذار وخلوصها
من الاضداد والاغيار في مراقبة الجبار وقيل كانه ينظر الى الغيب
من وراء ستور رقيق من صفاء المعرفة وبرد اليقين ولهذا قالوا ان المشاهدة
يتولد من المراقبة ولم يرد في بيان حقيقة المشاهدة على ما قاله عمر بن عثمان
المكي لعدم معنى حاقا له ان يتوالى انوار التجلي على قلب العارف من غير ان
يتخللها ستر وانقطاع كما قد ينا تصال البرق بتخلل اضاءة الليلة الظلماء

من غيوم الستر الرقيق
المشاهدة في رموز المقربين
وقال جنيد الحقيقة

حتى تغير كالشاهد فكذلك يضيء قلب العارف باتصال انوار التجلي حتى
يصير لهم الشاهد غايب الليل كما قيل ليلي بوجهك مشرق وظلامي في الكل ساري
فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وتوهم قوم ان هذه الثلثة
تغرقة من حيث انها مفاعلة وسهو منهم لان كل باب المفاعلة لا ينفي
ذكر وصاد كسافر وشارف وصادف ورابط وعاقر وواظب ونظايره
كثيرة ومنها اللوايح واللوامع وهي متقاربة في المعنى لا يكاد يحصل
وهي متقاربة في المعنى لا يكاد يحصل بينهما كثير فرق وكلها من صفات
اصحاب البداية الذين لم يتفتح لهم ضيآء بشموس المعارف ولم يدم لكن
الله تعالى يوقت قلوبهم بسحاب الملحوظ سخت فيها لوايح وتلالات لوامع الكثير
الغرب واشرقت طوالع المستعدة منها اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع فاللوايح
كالبروق في سرعة الزوال واللوامع اظهر واثبت من اللوايح فقد
يبقى وقتين وثلثة لكنها ينقطع تامل اللوامع بين زوج وزوج وكشف
وستر واللوامع اقوم وقتا واقوى سلطانا واذهب للظلمة وانفى
للشبهة ثم من الثلثة قد يكون لها اثر يستدل به صاحبها ويعيش به زو
بركته الى حين عوده وقد يذهب عينها واثرها كانها لم توجد ومنها
البواده والهجوم فالبواده ما يفجاء القلب من الغيب على سبيل الوصلة
اما موجبا للفرح او للترح والهجوم ما يرد على القلب من الوقت بغير
تصنع منك وقيل الهجوم على الحال الوارد فجاءة والبواده على الحال
الوارده على سبيل السكون واعلم ان احوال من البواده والهجوم مختلفة

76

مختلفة فمنهم من تغيره البواده ومنهم من يحملها ويغيره الهواجم ومنهم من لا
يتغير لشئ منها وهم ساوات القوم كما قيل لا يهتدي ثوب الرخان اليهم
ولهم على الحقب الطويل لجام ومنها التلوين والتمكين فالتلوين
هو مقام الطلب الخلص عن طريق الاستقامة والصراط المستقيم و
التمكين هو مقام الاستقامة والثبات على الصراط واما شيوخ ارباب
التلوين لتلونهم وتبدل صفاتهم البشرية في طلب الصراط المستقيم
نحله ارباب التمكين فانهم غايبون مستترون على استقامتهم فالتلوين
صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقايق فادام العبد في الزمن
فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف
فاذا وصل تمكن فصاحب التلوين ابدا في الزيادة وصاحب التمكين وصل
واتصل وقال الشيخ انتهى سفر الطالبين الى الطفر بنفوسهم فاذا
ظفروا بها فقد وصلوا فيريدون بذلك زوال احكام البشرية عنهم و
تسبيلا بسلطان الحقيقة عليهم وقال ابو علي الدقاق كان موسى عليه السلام صاحب
تلوين لانه رجع من سماع كلام الله تعالى وطلب الرؤية الى مستدوجه لما
اثرت فيه الحال ومحمد صلعم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب ليلة
المعراج لم يؤثر فيه ما شاهده ولا ما سمعه تلك الليلة وكان يقول متى
حالها امراة العزيز والنسوة فالنسوة لما رايتنه اكبرنه وقطعن
ايديهم وعلمن ما قلن لان من لم يكن لله تعالى فوجته سهام التمكين وامراة
العزيز لما نالت ليوسف تم بلاؤه منهن ولم يجر عليها ذلك اليوم شئ

ما جرى على النبوة لكونها صاحب تمكين وهيبة وقال غيره على كلا ما كان
صاحب تمكين يعني موسى ومحمد عليهما السلام يعني حرموهما عن ا و
طان البشرية لكن لما دخلا في ولاية الحق والحقيقة وفي المنتهى
لها كان لهما فيها سلوك وتلوين يليق بتذكر الحال غير ان جواذب
الحق الى قلب محمد كانت اقوى منها الى قلب موسى عم ويدل على هذا
النوع من التلوين قوله عم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وفي رواية اخرى لي وقت لا يسعني فيه غير ربي
اخبر عن وقت مخصوص وبهذا يستدل من قال من المشايخ ان التمكين
لا يدوم ويستدل ايضا بقوله عم لاصحابه لو بقيتم على ما كنتم عليه عندي
لصافحتكم الملائكة كلهم وقيل يصح دوام الاحوال كلها لكن للواصلين
وخطاب النبي عم بما ذكروه انما كان على قدر فهم المخاطبين ونحسب احوالهم
واما المسلوب عن نفسه باكليته فهو في محو المحض فلا تلوين له
ولا تمكين ولا مقام ولا حال ولا تشريف ولا تكليف ما دامت به تلك الغيبة
الا انه قد يصدر منهم فعل يظن انه متصرف به وهو في التحقيق غير متصرف
به قال الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين و
ذات الشمال ثم قيل صاحب البرهان والمنظر وهو صاحب علم اليقين
هو اول مقام التلوين وصاحب عين اليقين هو وسطه وصاحب
حق اليقين في آخره وهو اول مقام التمكين ولا آخر لمقام التمكين قالوا
ولعل الخليل عم كان صاحب علم اليقين فكان هو اول مقام التلوين لما

اخبر الله تعالى بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الى
قوله وما انا من المشركين ومنها القرب والبعد فالقرب اول
مراتب القرب من طاعته وشغل الاوقات بعبادته والبعد اول
مراتب البعد من مخالفته والاعراض عن طاعته فقرب البعد
من الله بالايمان والاحسان وقرب الله من البعد مما يختص به
هو الدنيا من العرفان وفي الآخرة من الشهود والعيان لا بالمسافة
تعالى الله عن ذلك ولا يقرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق و
القرب من صفات القلوب دون الاجسام وقرب الله تعالى بالعلم
والتدبير عام في حق الكل وبالطف والنصرة خاص بالمؤمنين
وبخصائص الانس خاص بالاولياء قال الله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم وقال واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان والفرق بين القرب والحضور ان القرب يكون بالطاعة
والعبادة الدائمة والحضور هو الحضور مع الله تعالى بصرف كليته
الى ذكره ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه
محلا او حظا فهو محجوب به ولهذا قالوا اوحش الله من قربه اي
من شهود كل لغربه ومنها الشريعة والحقيقة فالشريعة امر
بالتزام العبودية والحقيقة شاهد الربوبية فكل شريعة غير
موزونة بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة

ان الخواطر المذمومة محلها النفس والخواطر المحمودة محلها القلب
وان النفس لا تصدق ابدا والقلب لا تكذب ابدا وقال الجنيد لو
الفرق بين مواجس النفس ووساوس الشيطان ان النفس اذا
طالب بشئ الحت في طلبه حتى يوجد لا محالة والله اعلم الا ان يكون
صاحبها صادق المجاهدة فيرقيها عن ذلك بصدق مجاهدتها واما
الشيطان اذا دعا الى شئ فلم يوافق عليها تركها ودعا الى
اخرى لان الكل عنده سواء من حيث انه معصية ومخالفة فان
ورد على الانسان خاطران متغايران قال الجنيد الاول
اقوى وقال ابن عطاء الثاني اقوى وقال عبد الله بن خفيف
هما سواء لان كليهما من الحق فله مزية لاحدهما على الآخر
ومنها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وكلها عبارات
عن علوم جلية فاليقين العلم الذي لا شك فيه ولا يوصف به الحق
سبحانه وتعالى لعدم التوقيف وهي في اللغة بمعنى واحد وفي
اصطلاح اهل الطريق قد ذكرنا الفرق بينهما في باب اليقين
وقال الامام القشيري علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين
اليقين ما كان كحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان
فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم
وحق اليقين لاصحاب المعارف ومنها الواردات وهي جمع وارد
والوارد ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعلم العبد

فغير مقبول ايضا فالشريعة ان تقبل والحقيقة ان تشهد
والشريعة قيام بالامر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى
واظهر ومنها النفس وهو لطيفة القلب بل طايف الغيوب
كما لوقت والحال الا ان صاحب الاوقات مبتدأ وفي تحصيل امداد
الطاف الغيب وصاحب الانفاس منتهي وراحة القلب بعجايب
الغيب وغرايب الانس من معادن القدس وصاحب الاحوال متوسط
بينهما فالاوقات لصاحب القلوب والاحوال لارباب الارواح
والانفاس لاهل السرائر وقالوا افضل العبادات عند الانفاس
مع الله تعالى وقال الاستاذ ابو علي الدقاق العارف لا يسلم
راحت قلبك لانه لا يسامح والمحب يسلم اليه لانه لو لم يسامح النفس
لتلاشى احتراقا لعدم طاقته فعليك ايها العارف بعد الانفاس و
الاحوال والاوقات مع الله بالله من الله ومنها الخواطر
الواردة على الضمائر وهي خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بالقاء
ملك وقد يكون بالقاء شيطان وقد يكون من احاديث النفس وقد
يكون من الله تعالى فالاول الالهام والثاني الوسوسة والثالث
الهواجس والرابع الخاطر الحق فعلامة الالهام موافقته للعلم
وعلامة الوسوسة تدريه الى المعاصي وعلامة الهواجس تدريه
الى اتباع الشهوات وحظوظ النفس واجمع الشيخ على ان من
كان قوته من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسوسة واجمعوا على ان

وقد يكون الوارد لا عن قبل الخاطر بل من قبل العلم او من قبل الحق
فالوارد اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب او
ما يتضمن معناه والوارد ايضا ما يرد على القلب من سرور او حزن
او قبض او بسط او نحوها ومنها لفظ الشاهد وهو نعت اللغة عبارة عن
الحاضر وفي اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرا في قلب الانسان
وغلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره فان كان الغالب على قلبه
العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد
وان كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق فكل ما غلب على ذكره
فهو شاهد له وقيل مراده بالشاهد من يشاهد ما في القلب
فالحبيب شاهد قلب المحب اي حاضر قلبه كأنه يراه عيانا ويشاهد
ما فيه وان كان غائبا عنه وهو كالقول الاول في المعنى وسئل
الشبلي يوما عن الشاهد فقال من اين لنا شاهد الحق انما لنا
شاهد الحق اذا وجد بذكر ذكر الحق المستولي على قلبه الغالب عليه
وقال بعضهم انما سمي الشاهد شاهدا من الشهادة فاذا تجلى
للانسان جمال شخص فان كانت بشريته الرائي ساقطة عنه لم يشغله
جمال ذكر المرئي عن حاله ولم يؤثر فيه صفته شيئا بوجه من الوجوه
فيكون ذكر المرئي شاهدا للرائي على فنا نفسه وان اثر فيه كان
شاهدا عليه ببقاء نفسه وقيامه باحكام بشريته وعلى هذا حمل
قوله علم رأيت ربي ليلة المعراج فوا حسن صورة الى حسن صورة

صورة رأيتها تلك الليلة ولم تشغلني رؤيته بل رأيت المصور
في الصورة والمنشئ في الانسان قال الامام المنشئ اراد به رؤية
العلم للادراك البصر ومنها النفس والروح وقد ذكرنا تعريفها
فيما سبق والذي نزيده هنا ان النفس التي هي عندهم ما كان
معلولا ومذموما من اوصاف العبد واخلاقه كالكبر والغضب
والحسد والحقد والبخل وقلة الاحتمال وما شابه ذلك قابل
للرد الى المجاهدة وتعويد النفس خلاف ذلك وأشد احكام النفس
واصعبها توهمها ان لها استحقاق قدر وتعظيم وتمجيد ولهذا
عد ذكر من الشرك الخفي وعلاجه الاخلاق بترك النفس و
كسرها اتم من مقاساة الجوع والعطش وغيرهما من المجاهدات
التي تتضمن سقوط القوة وان الجوع والعطش وغيرهما
من المجاهدات كان ذكر ايضا من جملة ما تكسر به النفس
واما الروح فقد سبق تسطير ما خطر لنا في ذكرها ومنها
السر وهو عندهم لطيفة مودعة في القالب كالروح وهو محل
المشاهدة كما ان الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وقالوا
ما كرامة اوفى عليه وسر السر ما لا يطلع عليه الا الله والسر عندهم
ألطف من الروح ويقولون الاسرار معتقة عن الاعيان من الاثار
والاطلال ويطلق لفظ السر ايضا على ما يكون مصونا بين العبد
وربه من الاحوال يقال صدور الاحرار قبور الاسرار وهو آخرها

ما قصدنا ابداعه في هذا المختصر فنسئل الله تعالى باسمائه الحسنى
وصفاته العلى وملائكته المقربين وانبيائه المرسلين ان
ينفعنا بالعلم ويوفقنا للعمل ويرزقنا العلم
والعمل الصدق والاخلاص وابتغاء
وجهه الكريم ويقطع عنا العلائق
والعوائق ويكشف الحجب
الحائلة بيننا وبين
حقيقة معرفة
انفسنا
بحقه
ولطفه وجوده وكرمه والله اعلم
تم كتاب حدائق الحقائق بعونه
رب المغارب والمشارق
وهو كتاب مشحون
بالرقائق مملو
بالرقائق
والزاهر
بالعلوم
فائق الرائع
والباب